الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي بتيسمسيلت.

معهد الآداب واللغات.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي:

دراسة كتاب :فقه اللغة للدكتور حاتم صالح الضامن

إعداد الطالبتين:

- **باقل حيزية**
- **لوالع أمينة**

إشراف الأستاذ:

د: مصابيح محمد

د رزايقية محمود	م.ج.تيسمسيلت	رئيسا
د بكاي غربي	م.ج.تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د مصابيح محمد	م.ج.تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

إهـــداء

لايسعني في هذا المقام إلا أن أفتتح إهدائي

هذا إلى من قال فيهما الحق عز وجل:

"واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربّي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى من أحق الحبيب المصطفى لها حق المصاحبة ثلاثا إلى الحبيبة التي أعطتني رعايتها

وكانت،بجواري في كل وقت،إليك كل الوفاء،وإليك أهدي

أمي أمي أمي

إلى من ملكني له خير البريئة،إلى من رباني ونصحني وأعانني في كل خطوة خطوتها

إليك أهدي أبي الغالي

إلى من كانوا سندي ومنبع شجاعتي،وسراج دربي،إليكم أهدي إخوتي الأعزاء:

محمد-مصطفى-عبد العزيز

إلى أخواتي:خيرة-سمية.

إلى نعم المرأة الصالحة والوفية، والتي أهدتني سبيلا لطلب العلم،صديقتي:

جبار عائشة.

إلى كل الأصدقاء والخلان والأحبة اللذين حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

حسيبة

تشكرات

نحمد الله عز وجل ونثني عليه كما ينبغي، لجلال وجهه وعظيم سلطانه،أن أنعم علينا بنعمة العلم،وأن وفقنا إلى عملنا هذا.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد،بقدر كبير أو بسيط، على إنجاز هذا البحث،ونخص بالذكر:

الأستاذ المشرف:مصابيح محمد.

الأستاذ الفاضل:عشايش بلقاسم.

وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

وإلى كل من جمعتنا بهم مناهل العلم والمعرفة، إلى كل طلبة قسم السنة الثانية ماستر.

نتقدم لهم بخالص شكرنا وامتنانا.

حيزية

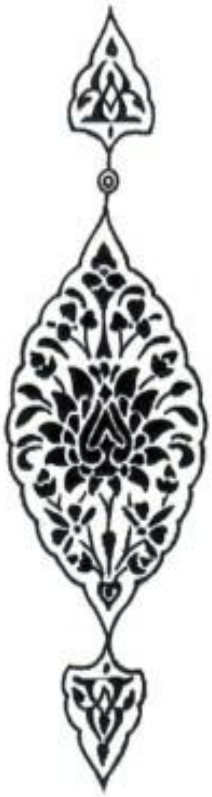

مقدمة

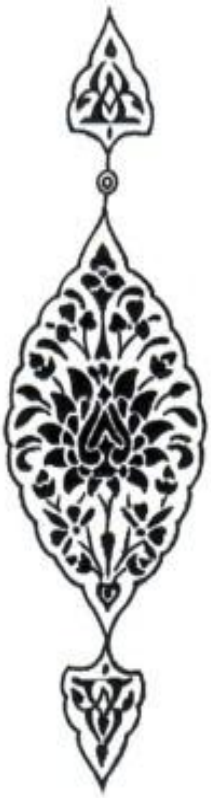

المدخل

قبل البدء

توطئة و تمهيد

قبل البدء : لقد تناولنا بالدراسة والمقارنة كتاب فقه اللغة للأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن العراقي ،أحد الأكاديميين العرب الذي ذاع صيته من خلال مؤلفاته العديدة التي سيأتي الحديثعنها لاحقا،وهذه نبذة عن حياته وسيرته الذاتية.

إن الدكتور حاتم صالح الضامن سليل أسرة عربية في بغداد ولد سنة 1938 ، درس بمسقط رأسه فأنهى دراسته الابتدائية،سنة 1952 كما درس بثانوية الأعظمية ثم التحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة بغداد، إلى أن تخرج بها سنة 1961 ، وقد اشتغل في عدة مناصب ووظائف أهمها : التدريس في التعليم المتوسط والثانوي،وبعدها اشتغل في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كما مارس التدريس بكلية الآداب في جامعة بغداد، أين عين مدرسا لمقياس فقه اللغة، إلى أن رقي إلى مرتبة أستاذ مساعد سنة 1983، وأصبح رئيسا للقسم بعد ذلك سنة 1984 ، كما رقي إلى مرتبةالأستاذية سنة1989 وتولى رئاسة مجلة كلية الآداب وحاضر في كثير من البلدان أين قدم بعض ندواته ونشط الكثير من المؤتمرات ، له شرف الإشراف على كثير من الرسائل الأكاديمية والأطروحات العلمية ، وكانت له صفة الخبرة في المجمع العلمي الوافي وعضوية الهيئة الاستشارية لمجلة الموارد التراثية ،كما كان عضوا في لجنة توحيد مناهج اللغة العربية للدراسات العليا في جامعات العراق، وفي لجنة تأليف كتب قواعد اللغة العربية للدراستين المتوسطة في الإعدادية ، وفي لجنة إحياء وتحقيق التراث الإسلامي في مؤسسة بيت الحكمة ببغداد.

وعرف عن الدكتور أنه انتقل إلى الإمارات العربية، واشتغل أستاذا للدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية، واستقر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي خبيرا بالمخطوطات .

وكنتيجة لهذا العمل الدؤوب والمثابر ، نجده قد قدم للمكتبة العربية قرابة ثمانين كتابا فضلا عن العديد من الأبحاث والمنشورات في المجلات العلمية ، له العديد من الشهادات العلمية

والأكاديمية تربو عن ستة وعشرين شهادة في الماجستير، وعن واحد وعشرين دكتوراه حول اللغة والتحقيق والنقد .

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني 1434 هـ الموافق للثالث عشر فيفري 2013، انتقل إلى جوار ربه في مثواه الأخير ليتغمده برحمته الواسعة.

إن الكتاب الذي بين أيدينا والموسوم بفقه اللغة ، هو كتاب من القطع الكبير، متوسط الحجم، يبلغ عدد صفحاته 197 صفحة، الصادرعن المكتبة الوطنية ببغداد سنة 1990 ، حيث يتناول مادة فقه اللغة في شكل عناصر مستقلة ، عددها حوالي أربعين عنصرا أهمها : مصنفات القدامى والمحدثين في فقه اللغة – المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية – الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة – منهج علماء العربية في أخذ اللغة – خصائص العربية الفصحى – الاشتقاق – النحت – التعريب – الفصحى وتحديات العصر .

مقدمة

مقـــــــدمة

لما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، عني الدارسون واللغويون بهذه اللغة لأهميتها ودورها في حفظ هذا الكتاب الحنيف من اللحن والتحريف ، فأفرزت هذه الدراسات علوما مختلفة تهتم باللغة العربية، ومنها علم فقه اللغة الذي يختص بدراسته الماضي اللغوي دراسة علمية موضوعي،قصد فهم المنهج اللغوي العربي الأصيل، خاصة في ضوء تطور النظريات اللغوية الغربية الحديثة ، أين تعرف العرب المحدثون على هذه النظريات وتناولوها بالدراسة والتحليل والمقارنة.

وبما أن اللغة العربية هي قوام حياة العربي وجوهر وجوده ، فقد اتخذ " فقه اللغة " كعلم مطية لتعميق الدرس اللغوي وتأصيله وفق المناهج الحديثة التي تلبي حاجيات العربي وتسد النقص وتساهم في تسهيل عملية الحفظ والاستيعاب بالنسبة للمشتغلين على هذه اللغة وعلى الناطقين بها .

إذ يكاد يجمع الدارسون على أن فقه اللغة، بتعريفهم لكلمة "فقه" : الفقه هو العلم بالشيء ، والفهم له ، والفطنة فيه ، يقال : فقه الرجل فقاهة إذا صار فقيها ، وفقه أي فهم فقها.

تعريف كلمة اللغة : اللغة مشتقة من لغى يلغو : إذا تكلم، فمعناها الكلام، فهذا تعريفها في اللغة .

أما في الاصطلاح : فعرفت بتعريفات عديد ة، أشهرها ماذكره أبو الفتح ابن جني في كتابه الخصائص ، حيث قال(حد اللغة، أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).

تعريف فقه اللغة ، لغة : فقه اللغة من الناحية اللغوية هو فهم اللغة ، والعلم بها ، وإدراك كنهها.

أما اصطلاحا : هو العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة، من أصواتها ومفرداتها وتراكيبها ، وفي خصائها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ،وما يطرأ عليها من تغييرات في شتى قضاياها وموضوعاتها المختلفة

مما يحيلنا على الأهمية القصوى التي يحظى بها علم فقه اللغة، وهو ماتؤكده المؤلفات المختلفة في هذا التخصص.

أما سبب اختيارنا لهذا الكتاب ومؤلفه ، فيصب في مجال اهتماماتنا بمادة اللغة العربية من جهة ،ودرس فقه اللغة من جهة أخرى، ومدى إسهامات الدكتور الضامن في متابعة التطورات التي طرأعلى علم اللغة عبر المراحل المتتالية في هذا المسار، والجهود المبذولة من طرفهلأجل دراسة علمية موضوعية ودقيقة ، ورغبتنا في إخراج هذه الإنجازات إلى النور ، قصد الالتفات إليها والاستفادة من معينها وتسليط الضوء عليها في الدراسة والبحث ، وتعريف الباحثين والطلاب بهذا العلم وأهم أعماله اللغوية.

ومن خلال هذا المؤلف نكتشف أن صاحبه اتبع الخطة الآتية : حيثتجنب منهجية الفصول والمباحث ، ولجأ إلى ذكر العناصر بصفة مباشرة وهي كالآتي : مقدمة – مصنفات القدامى والمحدثين في فقه اللغة – المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية – الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة – منهج علماء العربية في أخذ اللغة – اللغات الجزرية – الخصائص المشتركة في اللغات الجزرية – فصائل اللغات الجزرية : الجزرية الشرقية –الجزرية الغربية الشمالية – الجزرية الغربية الجنوبية – اللغة العربية – العربية الجنوبية – العربية الشمالية – العربية الباقية الفصحى – اللهجات العربية – أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة – ألقاب اللهجات العربية – العلاقة بين لهجة الحجاز ولهجة تميم – خصائص العربية الفصحى – ظاهرة الإعراب – مناسبة حروف العربية لمعانيها – الاشتراك اللفظي – الترادف –التضاد – الاشتقاق – النحت – التعريب – الفصحى وتحديات العصر – الخط العربي – الكتابة قبل الإسلام – النقوش – الكتابة بعد

الإسلام – الشكل والإعجام – عيوب الخط ومشكلاته ومحاولات إصلاحه – أصوات اللغة – الجهاز النطقي – أصوات العربية ومخارجها –صفات الأصوات – مصطلحات علم الأصوات – المصطلحات الإنجليزية – ثبت المصادر و المراجع – فهرس الصور و النقوش و الكتابات.

أمّا بالنسبة للمنهج المتبع فقد مزج الكاتب بين عدة مناهج منها : المنهج الوصفي الذي ظهر جليا في تطرقه لمؤلفات القدامى و المحدثين في فقه اللغة ،و في توضيحه لكثير من خصائص اللغة، و في تعرضه للهجات قبائل العربية.

و أمّا المنهج التاريخي فإنه يظهر في عودة الكاتب إلى المؤلفات السابقة حسب ترتيبها تاريخيامن فترة زمنية إلى أخرى مثل : مؤلفات اللغويين القدامى في فقه اللغة ، و نشير إلى أشهرها : الغريب المصنف لأبي عبيد (ت 224 هـ)-الخصائص لابن جني (ت 392 هـ) - الصاحبي في فقه اللغة (ت 390 هـ)

أما مؤلفات اللغويين المعاصرين أشهرها : أبحاث و نصوص في فقه اللغة العربية د. رشيد العبيدي – دراسات في فقه اللغة العربية د . السيد يعقوب بكر – فصول في فقه العربية د .رمضان عبد التواب .

بينما نجد المنهج التحليلي في مقاربة الكاتب للآراء و محاولة مناقشتها، على ضوء الاستخلاص و الاستدلال و توضيح أوجه الاختلاف والفروقات الممكنة و أوجه التشابه مثل : توضيحه لاختلاف الآراء و الروايات حول نشأة الكتابة العربية، و كذلك آراء البصريين الذين يختلفون عن الكوفيين في منهج البحث و المقياس الذي يوضع للأخذ عن العرب .

و هذا لا ينبغي غياب مناهج أخرى، كالمنهج المقارن الذي كان يطفو بين الفينة و الفينة أثناء المقارنة التي كان يجريها الكاتب بين اللغات ،كالمقارنة بين اللغة الجزرية و اللغة العربية و غيرهما من اللغات و اللهجات.

و عند تصفحنا للكتاب و قراءته وجدنا أن الكاتب قد اعتمد أسلوبا سهلا و سلسا بلغة واضحة مباشرة خالية من التعقيد و الغموض، فألفاظ الكاتب متداولة شائعة بعيدة عن الغرابة، و عباراته و تراكيبه بسيطة منسجمة غاية في الترابط.

وتشير إلى الدقة العلمية التي انتهجها المؤلف من خلال توظيفه للمصطلحات النقدية التي يستدعيها السياق و البحث، إذ أن الكاتب يقدم هذه المادة بموضوعية ملتزما في ذلك ما تقتضيه الأمانة العلمية و البحث الأكاديمي الموثق.

المدخل

المدخـــــــــــــل

إن الدواعي التي جعلت الباحثيؤلف هذا الكتاب حتما تكون موضوعية، ولا يمكن البث فيها قبل أن نقرأ تقديمه و خاتمته،وفهرس الموضوعات، هذه مكامن الدوافع والأسباب التي دعت إلى أن يؤلف إلى الخوض في الدرس اللغوي القديم،نعني بذلك فقه اللغة.

فبعد قراءتنا لكتاب"فقه اللغة للدكتور حاتم صالح الضامن"،تبين لنا أن الباحث قد توجه إلى هذا المجال من التأليف، لعدة أسباب ذكرها الباحث في مقدمته ونجملها فيما يلي:

بما أن المؤلف باحث وأكاديمي فقد لاحظ وهو يدرس مادة "فقه اللغة "، مدى افتقار المكتبات للمراجع والمصادر التي تذلل الصعوبات أمام الباحث والطالب الجامعي الذي يهتم بهذا الدرس،أين يواجه كثيرا من العراقيل والغموض،وهو ينقب عن آثار هذه المادة في كتب اللغة العربية المتنوعة والمختلفة التي لاتظهر في ثناياها إلا تلك الشذرات والإشارات التي يصعب إدراكها من لدن الطالب المبتدئ.

ولأن الباحث سبق له وألف العديد من الكتب في مجال الدرس اللغوي العربي،فقد أراد أن يتم ما كان قد بدأه في كتابه الموسوم ب"علم اللغة"،حيث حاول أن يوحد تلك الفروقات والفواصل بين العلمين"علم اللغةوفقه اللغة"،وأخيرا فقد حاول الدكتور"حاتم صالح الضامن"أن يجمع ماتفرق من شتات الدراسات الحديثة وفق منهج دقيق يتماشى وطبيعة الموضوع المتناول بالدراسة.

أما فيما يخص القيمة العلمية لعمله فتكمن فيما يلي:علم فقه اللغة يختص بدراسة الماضي اللغوي دراسة علمية موضوعية،قصد فهم المنهج اللغوي العربيالأصيل،ويعرففقهاللغةبكونه فهماللغة،وإدراكمنهجهاوغوامظها،والعملبأساليبها.

أمّااصطلاحاً:

فهوالعلمالذييدرسقضاياااللغةمنأصواتوتراكيبومفردات،بمستوياتٍمختلفة،صوتياًونحوياًودلالياوصرفياً ،وم تابعةالتطوراتعليها،والبحثفي

العقباتالتيتمربهاهذهاللغة،مقارنةًباللغاتواللهجاتالأخرى،ولفقهاللغةموضوعا تجليلةوعظيمة،أوجزتفيم ايلي:

الكشفعنأصلاللغة،البحثفيأسراروجمالاللغةالعربيّة،وخصائصها،معرفةقواعدالعربفيكلامهم،الصوتيا ت،وعلومالنطق،اللهجاتالعربية،والفروقبينها،المستوىالصرفي،وعلمبنيةالكلام،النحوالعربيوقواعده،عل ومالدلالة،

ازدهارعلومالدلالةوانحطاطها،أنواعالاشتقاق،الترادفوالتضادوالنحو،الترجمةوالتعريبوسننهما،المعاجموال فهارسالعربيةومناهجها،البحثفيتنقيةاللغة،وتصفيهامنالشوائبوالدخيل،معرفةالعقباتوالمشكلاتالتيتعتر ضلهااللغة،استيعابااللغةللمصطلحاتالحديثةفيمجاليالطبوالصناعة،اللهجاتالمختلفة،والعنايةبالخطالعر بي، والاهتمامبالدراساتالتيتنشرهاالمعاجماللغوية،ومناقشةنتائجهاوتوصياتها.

ومما يلاحظ في هذا البحث بصفة خاصة أن عناصره قد دعمت من النصوص الأصلية،تكتنفه من بين يديه ومن خلفه،وتهيمن عليه إلى أن قادته إلى نهايته،في غير تسلط ولا تحكم،فهذا البحث كان أمينا في عرض نصوصه،وقد اتخذ"فقه اللغة"كعلم مطية لتعميق الدرس اللغوي وتأصيله وفق المناهج الحديثة التي تلبي حاجيات العربي،مما يجعلنا نستنتج أن اللغة العربية هي قوام حياة العربي وجوهر وجوده.

أهم المصادر التي استقى منها مادته العلمية:

1-دراسات في فقه اللغة،لصبحي الصالح.

2-دراسات في علم اللغة،لكمال محمد بشر.

3-فقه اللغة وسر العربية،لأحمد ابن فارس.

4-الخصائص لابن جني.

5-فصول في فقه اللغة،لرمضان عبد التواب.

6-فقه اللغة في الكتب العربية،لعبده الراجحي.

7-فقه اللغة وخصائص العربية،لمحمد المبارك.

8-فقه اللغة،لعبد الحسين المبارك.

9-في علم اللغة العام،عبد الصبور شاهين.

10-من أسرار اللغة،إبراهيم أنيس.

11-فقه اللغة،لعلي عبد الواحد وافي.

12-فقه اللغة العربية وخصائصها،لإميل بديع يعقوب.

أما الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة:تنتمي إلى الدراسات اللغوية القديمة،من قضايا لغوية استعانت بها اللسانيات قديمها وحاضرها،لاسيما النحو والدراسات المعجمية قديما والدرس المصطلحي حديثا .

ونمط الدراسة هو نمط علمي موضوعي،علمي رصين جاد وصارم،حيث كان تاريخ البحث في موضوع فقه اللغة،سنة 1990،وقدظهر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري عن اللغوي ابن فارس،حيث أطلق هذا الباحث على أحد كتبه"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها."،وبذلك ظهر مصطلح اللغة لأول مرة في التراث العربي عنوانا لكتاب،وتسمية لفرع من فروع المعرفة،ولم ينتشر هذا المصطلح إلا بقدر محدود،ويشير عنوان الكتاب إلى أمرين:

- ف

قه اللغة:وكان يعني به القضاياالعامة التي تخضع لها حياة اللغة.

- س

نن العرب في كلامها:وكان يعني بها القوانين التي تسير وفقا للاستعمالات اللغوية.

أما فيما يخص راهنية هذا الموضوع،بالنسبة لهذه الدراسة فإنها تعد موائمة للراهن، كما للزمن الذي كتبت فيه باعتبارها مقاييسلغوية، لم يضف إليها التابعون شيئا،إلاّ أنهم جعلوها أقرب إلى البساطة في ثوب ييسّر فهمها،ووصولها إلى الأذهان.

عرض وتقديم

عرض وتقديم:

إن الباحث حاتم صالح الضامن لم يذكر أي إشكالية في طرحه للمقدمة ، بل أحاط بكل ما تفرق من مواضيع علم فقه اللغة، مشيرا بتشتت دراسات هذا العلم وعدم ضبط استقلاليته في آراء العلماء و الباحثين ، مما جعلنا نحاول استنباط الإشكاليات الممكنة ، المتوقع الإجابة عنها من خلال دراستنا للكتاب على النحو التالي:

-ما هي الأسباب و الدواعي التي أدت بعلماء العربية إلى الاهتمام بضبط قواعد اللغة ، وما علاقة ذلك بظاهرة الإعراب؟.

-ما حقيقة نشأة الكتابة العربية بين التوقيف والاختراع وما أهم الآراء التي تناولت هذه الحقيقة ؟ وماهي الاختلافات الممكنة في ذلك لدى مختلف العلماء؟.

وفي صدد مناقشة هذه الإشكاليات سنحاول تقصي و تتبع المنهج العلمي المتمثل في الوصف وآليات التحليل و المقارنة .

مصنفات القدامى و المحدثين في فقه اللغة

لقد أشار الباحث في هذا العنصر إلى أهم المؤلفات في علم فقه اللغة، بين القدماء و المحدثين، فمن المؤلفات التي نهل منها الباحثون و الدارسون فذكر المصادر التي لا يستغنى عنها في أي بحث :

- الغريب المصنف لأبي عبيد.
- الخصائص لابن جني.
- الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي.

أما المحدثون فيرى المؤلف أن لهم جهودا مشكورة ومساعيا حثيثة في مضمار البحث في علم فقه اللغة وعلم العربية فإذا بدت هذه المؤلفات متشابهة ، فإنهم قد حاولوا جمع ماتفرق من ناحية وتعمقوا في دراسة موضوعات هذا العلم من ناحية أخرى. ومثال ذلك نذكر المؤلفات التالية:

- أبحاث و نصوص في فقه اللغة العربية : د. رشيد العبيدي.
- دراسات في فقه اللغة العربية: د. السيد يعقوب بكر.
- فصول في فقه اللغة العربية : د. رمضان عبد التواب.
- فقه اللغة : د. عبد الحسين المبارك.

المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية قديما وحديثا

في هذا العنصر تطرق الباحث إلى إشكالية الاختلاف في طرح مصطلحات علم فقه اللغة و ضبطها في أربعة مصطلحات و المتمثلة في اللغة و اللهجة وفقه اللغة و علم اللغة.

حيث ظل **مفهوم اللغة** :مرتبطا بالوظيفة التعبيرية و الاجتماعية و الأصوات عند جل العلماء قديما و حديثا، وبينما **اللهجة**: فقد كانت هي نفسها اللغة عند القدامى، أمّا المحدثون فربطوها ببيئات خاصة تحمل شروط لغوية عند جماعة أفراد دون غيرهم.

وفي تعريف مصطلح "فقه"أشارالباحث إلى المعنى المعجمي للكلمة وأهم اشتقاقاتها،كما أنّ هذا المصطلح إنما وجد لأول مرة عند "ابن فارس في كتابه الصاحبي" ، وبعده الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية"، وقد تطور هذا العلم في الدراسات الحديثة خاصة في الجامعات العربية أين أصبح يعنى بدراسة فقه اللغة العربية،وقد ذهب هذا المذهب كثير من العلماء في محاولة تفريقهم بين "الفقه"كمصطلح،و"العلم"، و منهمالأصفهاني في قوله :

"تعريف كلمة فقه: الفقه هو العلم بالشيء و الفهم له والفطنة فيه .يقال :فقه الرجل فقاهة ،إذ صار فقيها ،وفقه:أي فهم فهما ، وبعض العلماء يرى أن الفقه أخص من العلم،قال الراغب الأصفهاني رحمه الله الفقه هوالتوصل إلى علم غائب بعلم شاهد،فهو أخص من العلم"[1].

وقد وردت مادة فقه في القرآن الكريم عشرين مرة، تحمل المعاني السابقة،فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فمال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثا﴾،سورة النساء-آية: 78.

وقوله تعالى:﴿وإن من شيء إلّايسبّح بحمده ولكن لا يفقهونتسبيحهم﴾ الآية: ،سورة الإسراء.

وقد غلب استعمال الفقه على علوم الدين،لشرفها وذلك من باب تخصيص الدلالة،ولكن يستعمل في غير علوم الدين بقرينة.

تعريف فقه اللغة:

لغة :" هو فهم اللغة، و العلم بها ،وإدراك كنهها .اصطلاحا: يطلق فقه اللغة في الاصطلاح على العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة ،من حيث أصواتها ، و مفرداتها ، وتراكيبها، وفي خصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية ، وما تواجهه من مشكلات إلى غير ذلك، ويمكن أن يعرف تعريفا موجزا، فيقال: هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة ، ودراسة قضاياها وموضوعاتها".[2]

ما يجعلني أسجل عدم توسع ال باحث في تقديم مفهوم مصطلح "فقه اللغة" مقارنة بمؤلفات أخرى.

و**المصطلح الرابع**: المتمثل **في علم اللغة**،فقد عني حسب الباحث بدراسة الألفاظ ومعرفة

---

[1]- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط1،-2005م، المملكة العربية السعودية، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

القوانين الخاصة ببنيتها، وكذا دراسة مدلول هذه المفردات، ولما أصبح هذا العلم محط اهتمام في الجامعات، أصبح يعنى بقضايا اللغة المجردة من ارتباط بلغة أخرى.

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة:

يشير الباحث في هذا العنصر إلى ظهور مصطلح فقه اللغة قديماً مع أحمد ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة ، وفي كتاب فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، إذ أنّ موضوع فقه اللغة عندهما كان ينصب حول معرفة الألفاظ العربية ومعناها الدلالي.

أما أبو الفتح عثمان ابن جني في كتابه الخصائص: فقد اختص بدراسة الأصوات، وقدم في كتابه هذا مباحث قيمة في علم الأصوات مستفيداً من سابقيه.

بينما الباحثون المحدثون فمنهم من تتبع القدامى في التفرقة بين العلمين ومنهم من لم يفرق بينهما مثل: محمد المبارك ، وعلي عبد الواحد الوافي ، وعبده الراجحي وغيرهم.

ومن خلال اطلاعنا على مراجع أخرى ، وجدنا أن كلمة فقه اللغة إنما تطلق على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة ، والوقوف على القوانين التي تسير عليها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ووصفية من جانب آخر، وقد وسّع"ماريو باي" هذه الرؤية عندما اعتبر "(أن موضوع فقه اللغة لا يختص بدراسة اللغات فقط ، ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والنتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة، أما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها ولكن مع إشارات عابرة أحياناً إلى قيم ثقافية وتاريخية"[1].

مما يعني أنه لا يمكن الفصل بين علم فقه اللغة وعلم اللغة، "إذ أن هناك من الباحثين من يضفي عليها صفة علم الفيلولوجيا، باعتبار أن علم اللغة من الوسائل المساعدة للدراسة ،أين

[1] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1420هـ،1999م،القاهرة، ص10.

تتوثق العلاقة بين العلمين إلى درجة التماهي، حيث لا يفرق بينهما بالاستعمال الشائع ، ومن هؤلاء العالم اللغويلومل" [1].

منهج علماء اللغة العربية في أخذ اللغة

لقد اتبع علماء العربية في منهجهم اللغوي عدة تقسيمات أشار إليها الضامني: **القرآن الكريم والحديث الشريف و الشعر ونثر العرب** .

ففي حديثه عن **القرآن الكريم**: تبين لنا بأنه المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة التي تبحث في المجال اللغوي من أحكام و ألفاظ و معان ، فمن خلال هذه الدراسات اللغوية تبين لنا بأن كل روايته صحيحة لا شك فيها، فإنه يجوز الاستشهاد به و بمتواتره وشاذه ،و أن الاهتمام بالقرآن الكريم كان من دواعي و أسباب اللجوء إلى الشعر،و هذا ما أشار إليه رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه اللغة "اتصل الدين باللغة اتصالا وثيقا في العصور الإسلامية كلها و كان الباعث على اهتمام علماء اللغة ،بجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة،باعثا دينيا ،هو ظبط نصوص القرآن الكريم ،وتعليم الطلاب لغة القرآن ، وجرت مناهج التعليم منذ أقدم العصور الإسلامية ،على المزج بين المعارف الدينية و اللغوية ،في الكتاتيب والمساجد و المجتمعات ثم في المدارس المنظمة فيما بعد،ومن ثم كان اللغوي غالبا رجل دين، ولا ترى عالما من علماء اللغة القدامى إلاّ كان مقرئا ،أو مفسرا، أو محدثا، أو متكلما، أو فقيها".[2]

أمّا في **الحديث الشريف** ، فإن الباحث يرى "بحجية الاستشهاد به، ولو حمل على العناية بالمعنى ،لأن القائلين بهذا ممن يحتج بهم،كما بين سبب ابتعاد النحويين عن الاستشهاد به بدعوى الوضع فكثيرا ما وضعت أحاديث و نسبت للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، اتهام الناس لبعضهم البعض بهذا الوضع كما بين لنا أن كثيرا من العلماء القدامى أمثال سيبويه

[1] – ينظر: رمضان عبد التواب، ص10 .

[2] – المرجع نفسه ص108.

و الفراء و أبي علي الفارسي قد استشهدوا بالحديث الشريف ، وعلى رأس هؤلاء ابن خروف الأندلسي، وتبعه ابن مالك ،ولم يهمل الضامن ذكر بعض العلماء اللذين منعوا الاستشهاد بالحديث أمثال ابن الضائع ،أبو حيان التوحيدي ،وناقش كذلك الاختلاف اللغوي بين قبائل العرب ،حتى سموا بعض اللغات بلغة "أكلوني البراغيث "و بين الاختلاف النحوي و القواعد اللغوية في التخريج دون غيره واستشهد ببعض الشعراء الجاهليين مثل :عمروبن ملقط الطائي"[1].

و بالنسبة **للاستشهاد بالشعر**، فالباحث في هذا العنصر يبين أن اللغويين قد قسموا الشعر إلى أربعة طبقات هي : **طبقة الجاهليين وطبقة الإسلاميين و المولدين** ،فالأولى و الثانية، اتفق العلماء على أنهم حجة دون خلاف أمثال : زهير وطرفة، الخنساء وحسان ابن ثابت ، غير أن **الطبقة الثالثة** ، قد أحيطت ببعض الخلاف بين قائل بحجتها أمثال : البغدادي و بين رافض للاستشهاد بها مثل : أبو عمرو بن العلاء ، فمن الثالثة الفرزدق و جرير.

أمّا الطبقة الرابعة ، فيتفق اللغويون على رفض الاستشهاد بها باستثناء الزمخشري الذي أجاز ذلك ومن شعراء هذه الطبقة :بشار وأبو نواس.

وقد أورد بعض التعليقات للعلماء أمثال البغدادي في كتابه:خزانة الأدب، وابن رشيق في كتابه العمدة وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء .

أمّا بالنسبة **للنثر** فقد أشار الضامن إلى اختلاف العلماء حول فصاحة اللغة وأخذو ا النثر عن قبائل معينة يصح الاستشهاد بها،فأفصح اللغات العربية قريش وخير قبائل العرب التي أخذ عنها اللسان العربي:قيس وتميم وأسد ،فكلما قربت هذه القبائل من قريش كانت اللغة أفصح ،ولا سيما الاحتكاك بالبدو عد كذلك عامل لغوي فصيح.

ونجد الباحث أشار إلى مسألة اختلاف ضبط قواعد اللغة العربية بين مدرستي البصرة والكوفة ،"فالبصريون في نحوهم أخذوه عن قبائل معينة من أجل تقعيد اللغة العربية ،إذ نجد

[1]– ينظر : حاتم الضامن،فقه اللغة،مكتبة د مازن عبد القادر المبارك،1990،بغداد، ص14–17.

نحوهم هذا مختلط بين اللغة ولهجة الخطاب الأدبي ،مما أدّى إلى وقوع اللحن والتحريف في ضبط أسس المنهج اللغوي .أمّا الكوفي ون فنحوهم مأخوذ عن كل القبائل العربية مختصين في ذلك بلغتهم، وعليها يبنى نحوهم ووضع قواعدهم ممّا أدّى كذلك إلى الخلط والاضطراب اللغوي ،وعدم التفرقة بين اللغة واللهجة "[1] وهذا ما أشار إليه الباحث رمضان عبد التواب في كتابه :فصول في فقه اللغة.

ومن خلال دراستي "حجية الاستشهاد بالنثر" ،جعلني أسجل في مسألة اختلاف مدرستي البصرة و الكوفة عدم وضع الباحث أسس وقواعد تضبط النحو العربي ،فالباحث هنا لم يحدد أي المدرستين أسبق في اخذ النحو ، وأيهما يستدل به في نحونا الآن، بل أشار إلى مواطن الاختلاف بينهما فقط .

اللغات الجزرية :

هي مجموعة من اللغات تسكن الجزيرة العربية ، وهي اللغة البابلية والآشورية والعربية والعبرية والفينيقية والحبشية ، وأول من أطلق التسمية المستشرق : شلوتسر الألماني وقد أخذه للتسمية من جدول التقسيم الموجود في التوراة الذي يرجع كل الشعوب إلى أولاد نوح عليه السلام .

الخصائص المشتركة في اللغات الجزرية :

في هذا العنصر ذهب الضامن إلى تقديم جملة من الخصائص المشتركة بين هذه اللغات ، والتي تصب في خصائص اللغة من حيث تركيبها وصوتها وإعرابها وصرفها ومعجمها ومختلف مكوناتها .

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 97-107 .

وهي نفس الخصائص التي أشار إليها محمد بن إبراهيم الحامد في كتابه فقه اللغة حيث خلص إلى اختلاف الآراء في أقرب لغة سامية إلى الأصل المشترك ،غيرأن بعض العلماء يقول :" بأن العربية هي أقرب اللغات إلى السامية من خلال ألف بائيتها واعتبروا أن العربية لم تفقد شيئا من مخارجها وظاهرتها الإعرابية والمفرداتية والصرفية والتركيبية ومن ثم يكون سكان الجزيرة الذين لم يغادروا أرضهم ولم يختلطوا إلا قليلا بغيرهم والذين توارثوا الديانات والحضارات هم أجدر الناس بالمحافظة على خصائص لغتهم الأم "[1].

فصائل اللغات الجزرية :

وتنقسم اللغات الجزرية إلى : شرقية وغربية ، وتنقسم الجزرية الغربية إلى غربية شمالية وغربية جنوبية .

1-**الجزرية الشرقية** : وهي اللغة الأكدية بفرعيها الآشورية ، والبابلية ، وموطن هذه اللغة : العراق ، وسميت بالأكدية نسبة إلى مدينة أكاد ، وقد هالت هذه اللغة ، ولم ببقىمنها إلا النقوش التي تم التعرف من خلالها على الشعب الأكاديي .

-**الجزرية الغربية** : أ – الجزيرة الغربية الشمالية : تنقسم إلى الكنعانية والآرامية ، وتنقسم الكنعانية إلى : شمالية وجنوبية

فالشمالية تمثلها اللغة الأوكاريتية وهي قريبة من شمال اللاذقية بسوريا .

أمّا **الكنعانية الجنوبية** : وتشمل اللغة العبرية ، وأهم نص كتب بها هو العهد القديم ، ويشمل أسفار النبي موسى عليه السلام، وكذلك اللغة يعتقد الباحثون أنها وجدت في القرن الثامن ق م ولم يبق منها إلا بضعة أحجار منقوشة منها: " حجرمشيع".

وكذلك اللغة الفينيقية وجدت في بلاد الرافدين وهي قريبة من العربية ، وقد وجدت منها لهجة في قرطاجنة تسمى: " البونية ".

[1]– محمد بن إبراهيم الحامد ،فقه اللغة ، ،ص 86 .

أمّا **القسم الثاني من اللغة الجزرية:**

2–الجزرية الغربية الشمالية:فهي اللغة الآرامية،وهي لغة القبائل العربية،ولا يوجد هناك آرامية موحدة بل تنوعت بحسب العصور المختلفة ،وأهم اللهجات الآرامية هي اللهجة السريانية.

3– الجزرية الغربية الجنوبية : و تشمل العربية و الحبشية ،و من أهم فروعها اللهجة الأمهارية.

4– **اللغة العربية**: فإنها تنقسم إلى قسمين :عربية جنوبية وعربية شمالية.

العربية الجنوبية :تعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية نسبة إلى قبيلة حمير،وتنقسم إلى لهجتين :السبئية والمعينية ، السبئية نسبة إلى مملكة سبأ ، والمعينية نسبة إلى قبيلة معين التي سكنت في اليمن غرب المملكة السعودية .

العربية الشمالية :

مرت اللغة العربية منذ نشأتها على عدة مراحل،وعرفت عدة تطورات من زمن إلى آخر،ما جعلها تصل إلى ما هو عليه حاليا، ومن بين هذه المراحل مرحلة العربية الشمالية التي قسمها علماء اللغة إلى قسمين: العربية البائدة (عربية النقوش) والعربية الباقية(العربية الفصحى).

العربية البائدة : هي العربية التي وصلت إلينا عن طريق النقوش التي وجدت، وقسمت إلى اللهجة الثمودية و الصفوية و اللحيانية.

أمّا **اللهجة الثمودية** فتنسب إلى قبائل ثمود ويرجع تاريخ هذه اللهجة إلى القرنين الثالث و الرابع بعد الميلاد،وقد وجدت في منطقة تمتد من الشمر إلى ساحل البحر الأحمر ومن ثابوك

إلى العلى،وامتدت حتى شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية أمّا **اللهجة الصفوية** نسبت إلى المنطقة التي وجدت فيها(الصفاد) ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى .

واللهجة اللحيانية نسبت إلى قبائل اللحيان المختلف في أصلها وتاريخها بين العلماء إلا أنهم رجحوا أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثاني قبل الميلاد، وأحدثها لا يتجاوز القرن السادس قبل الميلاد، وقد كتبت هذه اللهجات بنقوش مختلفة، من بينها: 1- **نقش السمارة**: الذي وجد في منطقة السمارة بالقرب من دمشق ،و هو يشير إلى قبر امرئ القيس و يرجع تاريخه إلى سنة 328 بعد الميلاد.

2- **نقش الزبد** : ويعود تاريخه إلى 512 أو 513بعد الميلاد، ووجد في مدينة حلب بمنطقة زبد .

3- **نقش حوزان** : ويرجع تاريخه إلى 568بعد الميلاد، وهو منقوش على حجر فوق باب كنيسة موجودة في الجزء الشمالي من جبل الدروز بدمشق، وقد كتبت هذه النقوش بخط مشتق من الخط المسند أو الخط النبطي .

اللغة العربية الباقية الفصحى

يقدم الباحث الضامن تأشيرته في الخوض عن التأصيل للعربية الفصحى التي أسست خدمة الشعراء و الخطباء في كتاباتهم ،كونها لغة مشتركة موحدة بين جميع لهجات قبائل العرب ، إضافة على أنها لغة كلام الله الموجز و هذا ما جعلها تزدهر ضمن القول و الكتابة .

أثرى حاتم صالح الضامن فكرة تطور العربية الفصحى بقول إبراهيم أنيس على أن :"انسجام بعض اللهجات و انعزال بعض منها يعدّها عدة تأسيس هذه الأخيرة ،و تغلبها على باقي اللهجات ،إذ كان محيط مكة و ما جاورها من مناطق الحجاز محتوى هذه اللغة المقصود بها "العربية الفصحى"، مما دعم استقلاليتها و شهرتها."[1]

[1] ينظر: حاتم صالح الضامن،فقه اللغة،ص42.

وهناك عوامل أخرى أدت إلى نشأة اللغة المشتركة الحاملة لتقارب واختلاط اللهجات ،مما جعلها تحتفي بمكانتها الأولى عند قريش و سائر مناطق شبه الجزيرة العربية ،إذ أنها شاركت هذه العوامل في الرفع من شأن مكانة قريش بإعتبار اللغة العربية نواة لهجاتها ،و أهمها :

1– العامل الديني:

المقصود به وجود البيت الحرام بمكة و يعتبر مقصد كل عابد سواء في الجاهلية أو في الإسلام.

2_العامل الاقتصادي:

يعني المركزية التجارية المتواجدة بمكة وأهل قريش هو أولى بها لاعتراف القرآن الكريم بهم وبرحلاتهم وهذا ما ميّز قريش عن باقي القبائل الأخرى .

3_العامل السياسي:

احتضان أهل مكة للديانة والتجارة عاملان ساهما في الرفع من سيادتها وسلطتها ، لذا امتلكت القوة السياسية .

من الاستحالة أن يكون أهل الصدى والرقي للغة العربية الفصحى ، دون أن تتميز بصفات خاصة كباقي اللغات، أهمها:

1_اللغة العربية الفصحى لم تكن في متناول عامة الناس ، فهي التي ميزت العرب بالتفاوت والارتقاء فيما بينهم وبين الأهل والعشيرة،كما تجد ذلك عند الشعراء والخطباء بالنسبة لعامة الناس.

2_أنها لم تختص ببيئة معينة أو قوم معينين،بل تعتبر لغة كل لسان بشري ولا تقتصر على التمييز بين لهجات القبائل وبيئاتها،إنما تشير تحت خط الانسجام وتوحد المفهوماللغوي .

نستنتج أن اللغة العربية الفصحى ولادة نفسها وكونت شخصيتها من خلال اختلاطها مع باقي اللهجات،في حين التماسها لبعض صفاتها.

3_أنها تتميز بخاصية نحوية هي الإعراب الذي يعد غربالا بين العامة والخاصة لأنه سمة تميز أهلها، أي المجدون للإعراب وهم أصحاب هذه العربية الفصحى عن بقية الناس والمقصود بهم شعراء،خطباء،نحويون،...إلخ، ومما يؤكد على أنها ليست فطرة لعامة الناس،هو اللحن اللغوي المتواجد قبيل الإسلام وبعده.

_الاختلافات بين تقسيمات الضامن وتقسيمات علماء آخرين(ابن حزم الأندلسي ،ابن تيمية،مصطفى صادق الرافعي.)

يقول محمد بن إبراهيم الحامد أن ابن حزم الأندلسي قال:"إن الذي وقفنا عليه،وعلمناه يقينا أن السريانية والعربية والعبرانية والتي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير،واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ،فمن تبدل العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان ،واختلاف البلدان ،ومجاورة الأمم،وأنها واحدة في الأصل ".[1]

الإمام ابن تيمية أشار في فتواه إلى وجود علاقات لغوية بين هذه اللغات ،يقول "والألفاظ العبرية تقارب العربية بعض المقاربة،كما تتقارب الأسماء في الاشتقاق الأكبر وقد سمعت ألفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة أهل الكتاب ، فوجدت اللغتين متقاربتين غاية التقارب،حتى صرت أفهم كثيرا من كلامهم العبري بمجرد معرفة العربية".[2]

اللغات السامية عند أحمد الحامد لمراد بها-كما يقول الرافعي في تاريخ آداب العرب: "لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأردن شمالا إلى البحر العربي جنوبا،و من خليج العجم شرقا إلى البحر الأحمر غربا.

---

[1]– محمد بن إبراهيم الحامد ،فقه اللغة ، ،ص 74 .

[2]– المرجع نفسه ،ص 74.

و هي منسوبة إلى سام بن نوح –عليهما السلام–باعتبار أن المتكلمين بها هم في الجملة من نسله وقد اختار الباحثون الغربيون هذه التسمية،حيث لاحظوا–وهم يقسمون لغات العالم – أوجه الشبه بين اللغات العبرية، والعربية ، والحبشية ، والسريانية،والآشورية ،والآرامية وغيرها من اللغات،واعتقدوا أنها– في الأصل – لغة واحدة،وأن أهلها يسكنون في بقعة واحدة،ثم تفرقوا في الأرض وانتشروا،واختلفت ألسنتهم،وتباينت لغاتهم ".[1]

الذي توصلنا إليه من خلال دراسة الباحث حاتم الضامن فيما يخص الفروقات بينه وبين الباحثين الأندلسي،ابن تيمية والرافعي ،فصاحب الكتاب قيد الدراسة كشف لنا الغرض الذي يسعى إليه من دراسة الفصائل اللغوية ومعرفة التقسيمات العامة للّغات الجزرية والمجموعة التي تنتمي إليها،كما لجأ إلى تحديد الروابط الجغرافية بينها، وهو يشير بذلك إلى أن الاختلاف بين اللغات كبير ، بينما علماء العربية الأندلسي والإمام ابن تيمية ومصطفى صادق الرافعي أدركوا أوجه الشبه بين لغتهم وغيرها من حيث علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية،وأن القرابة اللغوية بين الساميين هي لغة واحدة في الأصل.

اللهجات العربية

أشار الباحث الضام ن إلى أن مصطلح اللهجة هو اللغة نفسها ،حين حاول الربط بين اللغة وفق علاقة العام بالخاص إضافة إلى أن اللغة أحيانا تحوي عدة لهجات ، في الوقت نفسه اللهجة تظم مجموعة من الصفات اللغوية

فاختلاف اللهجات كان نتيجة تنوع أسباب نشأتها بين :الجغرافية والاجتماعية والفردية بالإضافة إلى التداخل اللغوي الناتج عن الاحتكاك والاختلاط بعد الغزو والهجران.

أما **الأسباب الجغرافية** :الاختلاف البيئي من تضاريس وجبال وصحاري مما يؤدي إلى اختلاف صيغ الكلام من مكان إلى آخرأما عن **الاجتماعية** : فهي تظهر في تنوع طبقات

[1]– المرجع نفسه،ص 73 .

المجتمع بين الوسطى و الراقية و الدنيا ،فيكون هذا الاختلاف مبنيا على التأثير و التأثر بين الأوساط الاجتماعية مع التنوع الفردي و الثقافي .

و بينما ما يخص **الأسباب الفردية** : فقدخصها بنمط تكوين الفرد على النطق و يمكن أن تكون خاصية ذاتية تربّى عليها كالأخطاء الشائعة عند الأطفال.

و هناك ما دعم هذه الأسباب المتمثلة في **احتكاك اللغات** المساير للصراع اللغوي بعد الغزو و الهجران كالفتوحات الإسلامية .

أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة

يبدي الباحث في هذا العنصر مدى أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة في الدراسات اللغوية الحديثة،لأجل رصد التطور الدلالي للمفردات حسب البيئة والاستخدام من ناحية، ولأجل نسبة اللهجات الحديثة إلى أصولها من ناحية ثانية،وكذلك تفيدنا في تتبع الملامح الجغرافية ومراحل النشأة والتطور .

كما جزم أن الدراسات القديمة تنعدم في هذا التخصص مع وجود بعض الكتب التي تندرج تحت مسمى " كتب اللغات "وذكر منها عدة عناوين،منها :ك تاب اللغات لأبي عبيدة،وآخر للأصمعي وابن دريد وابن خالويه وغيرهم،غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا بسبب أنها قد فقدت،أو لم يبلغنا منها إلا النزر اليسير من النصوص المنثورة هنا وهناك .

ألقاب اللهجات العربية

يبدي الباحث في هذا العنصر أن لهجة قريش هي المكانة الأولى بين اللهجات العربية ،وأن القبائل العربية قد اصطلحت فيما بينها هذه اللغة الفصحى،فمن الألقاب الشائعة والمتداولة على هذه اللهجات،والتي تميزت بها بعض القبائل ،نذكرها كالآتي: الاستنطاء،التلتلة ،الشنشنة ،الطمطمانية ،العجرفية ،العجعجة،العنعنة ،الغمغمة ،الفحفحة ،القطعة ،الكسكسة ،الكشكشة ،اللخلخانية ،الوتم،الوكم ،الوهم .

1_**الاستنطاء** :وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء ،مثل :أنطى ،بدلا من أعطى .

وقد قرأ الحسن البصري :"إنا أنطيناك الكوثرا ".

ونسبت هذه اللهجة إلى سعد بن بكر ،وهذيل ،والأزد ،وقيس ،والأنصار ،وروي أنها لغة أهل اليمن .

2_**التلتلة** :وهي عبارة عن كسر المضارعة ،يقال :أنا اعلم،ونحن نعلم،وأنت تعلم ،نسبت هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء، وهي لغة كثير من القبائل العربية

3_**الشنشنة** :عبارة عن جعل الكاف شينا مطلقا ،فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفة يقول :"لبيش اللهم لبيش "أي لبيك ".

4_**الطمطمانية** :عبارة عن إبدال لام التعريف ميما ،مثل طاب أمهواء وصفا أمجو،أي طاب الهواء وصفا الجو .

ونسبت هذه اللهجة إلى طيء والأزد وقبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية .

5_**العجرفية** :عبارة عن التقعر والجفاء في الكلام ،ولم يفسره أحد ،أو يشرح المراد منه ،ونسبت إلى قبيلة ضبة .

6_**العجعجة** :عبارة عن تحويل الياء جيما ،قال الراجز :خالي عويف وأبو علج ،المطعمان اللحم بالعشج ،يريد :علي و العشي ،ونسبت هذه اللهجة إلى قضاعة .

7_**العنعنة** : عبارة عن إبدالهم العين من الهمزة ،يقولون :أشهد عنك رسول الله ،أي :أنك .وتنسب إلى قبيلة تميم .

8 _**الغمغمة** : عبارة عن صوت لايفهم تقطيع حروفه ،ولايتبين الكلام فيه ،وتنسب إلى قضاعة .

9_**الفحفحة** :عبارة عن قلب الحاء عينا ،وهي خاصة بكلمة "حتى"،يقال اصبر حتى آتيك ،وعتى آتيكوتنسب إلى هذيل .

10_**القطعة** :عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه ،يقولون يا أبا الحكا ،أي يا أبا الحكم ،فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة ،وتنسب إلى قبيلة طيئ .

11_**الكسكسة** :عبارة عن قلب كاف المؤنث سينا ويقولون في خطاب المؤنث ،أبوس وأمس ،يريدون :أبوك وأمك. وتنسب إلى قبيلة بكر

12_**الكشكشة** :عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شينا ،يقولون :عليش، ومنش ،وإليش وبش،في عليك ،ومنك،وإليك ،وبك،وتعزى إلى بني سعد ،وربيعة ،ومضر .

13_**اللخلخانية** : عبارة عن العجمة واللكنة في المنطق ،كقولهم :ماشا الله كان ،يريدون :ماشاء الله كان.

14_**الوتم** :عبارة عن قلب السين تاء،يقولون :النات ،في :الناس ،والأكيات في الأكياس ،ويعزى إلى اليمن .

15_**الوكم** :عبارة عن كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل "كم" إذا سبق بكسرة أو ياء ،فيقولون :منهم ،فيقولون :بكم في بكم ،وعليكم في عليكم .

16_**الوهم** :عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل "هم" ،فيقولون :منهم ،عنهم ،وبينهم في منهم ،وعنهم ،وبينهم ،ويعزى إلى بني كلب .

وبمقارنة هذه الألقاب اللهجية لدى الدكتور أحمد علم الدين الجندي فيكتابه **اللهجات العربية في التراث** نجد :أن هذا الباحث قد شمل هذه الألقاب بالشرح و التحليل و التفصيل إذ أنه لم يكتف بتقديم الأحكام بل قدمها مشفوعة بنصوص للغوين قدامى و محدثين ،حيث أضاف على ماجاء بهحاتم الضامنما يلي :

_**الإستنطاء** : عند اللغويين هو أن تبدل العين الساكنة نونا _ إذا جاورت الطاء وذلك مثل :أنطى _في أعطى ،وقد جاءت عدة روايات في نسبة هذه الظاهرة :

1_ففي اللسان :الإنطاء :الإعطاء بلغة أهل اليمن.

2_وعزاها غيره إلى العرب العاربة.

3_كما عزاها السيوطيإلىبكر،وهذيل،والأزدوقيسوالأنصار.

4_ وعزاهاالشدياق

: كروايةالسيوطيمستثنياقيسا،فلميذكرهاوبالبحثفيالظواهراللهجيةلقيس،وفيديوانهذيل،ويستطردحاتم الضامنقائلا:"لمأعثرعلىتلكالظاهرة،لذلكأرجحأن" قيسا"

فينصالسيوطي،ليسالمرادبهاقيسوإنماهيقيسأخرى،وأرجحأنهابطنمنهمدانالقحطانيةوممايؤيدنيفيذلكم اجاءفيالبحرالمحيط.

وأماالنصوصالدالةعلىتلكالظاهرةفهي :

أ/جاءفيالبحرالمحيط :قولهتعالى "إنأعطيناكالكوثر "أنالحسنوطلحةوغيرهمقرؤوا "أنطيناك

"وهيمروية عنالرسولصلىاللهعليهوسلم/جاءفيالأثر :

1_ أنالرسولصلىاللهعليهوسلمقال :اليدالعلياالمنطية،والسفلىالمنطاة .

2_ إنماالاللهمسؤولومنطي:

ج/ وجاءفيالأدب :ماأنشدهثعلب :

مِنْالمنطياتالمُرَكَّبُالمعجّبَعْدَمَايَرَىفِيفُرُوعِالمُقْلَتَيْنِنُضُوبٌ

_

ويربعضالمحدثينأنالرواةلميصفوالناهذهالظاهرةبدقة،ويميلإلىأنهمربماكانواينطقونبالعينىنطقاأنفيا،بأنيجعلوامجرىالن فسمعهمنالفموالأنفمعا،فتسمعالعينممتزجةبصوتالنون،وليستفيالحقيقةنونا .

كمايميلبعضالمستشرقينإلىأنفيةالعينكانتصفةصوتيةملازمةلهامنذالساميةالأولى،وقدوجدتظاهرةالإستنطاء :فيلغةالأعرابصحاريمصر،ويربعضالمحدثينأنهاشائعةفيلهجةالعراقيينأيضا " .

وهذايشيرإلىأنالنازلينالأولينفيالعراق،ومصرمنالعربقوىممنكانتسمتهمتلكالظاهرة،وجديربالذكرأنصيغةأعطق داستبدلتبصيغةأطعفيبعضقريفلسطين،وكأنهامقلوبةعنالصيغةالأولى .

التلتلة

:لمتكنقبائلالعربيةمتفقةفيتلكالظاهرةبلكانكلقبيلمنالعربأومجموعةمنالقبائلتتخذلهانمطاأواتجاهايخلفعنالأخرى ،ولايستطيعالباحثاعتماداعلىنصأونصين —

أنيصلإلىحقيقةهذاالأمر،لهذاوسعتدائرةالبحثوحاولتجمعالنصوصالتيلاتتناولالظاهرة،تمدراستهاومقارنتها،و كانتالنصوصتشيربعدعرضهاوتلخيصهاإلىتلكالاتجاهاتالكبرى

أولا: يزدادحرفالمضارعةمفتوحافيالماضيالرباعي _ تقول

:يدحرجويكرمكمايزدادحرفالمضارعةمفتوحا_إذاأردتبناءالمضارعمنثلاثيأوخماسيأوسداسيفيمثل: ينظر،ويتعلم،وينطق،ولايجوزعندالحجازيينكسرحرفالمضارعة.

ثانيا : عندغيرالحجازيين :1_ يكسرماعداالياءمنأحرفالمضارعةفيمايلي: أ_ مضارعالثلاثيالمبنيللفعلغذاكانالماضيعلوزنفعلبكسرالعين .

ب_ الفعلالناقصالمكسورالعينواويا كانأويائيا_ كقولهم

:شقيتفأنتتشقى،وخشيتفأناأخشى،بكسرالتاءمنتشقىوالهمزةمنأشقى .

ج_ الفعل الأجوف :كقولهم :خلنا فنحن نخال وأنا إخال ،بكسر النون والهمزة

د_مضعف الثلاثي اللذي على وزن فعل بكسر العين[1].

_ **أما مقارنة بكتاب فقه اللغة لمحمد بن إبراهيم الحامد** : فقد قدم ألقابا لم ترد في ألقاب اللهجات لكل من حاتم الضامن وأحمد علم الدين الجندي نذكر منها ما يلي :[2]

القسم الأول : لغات منسوبة ملقبة ، ومعنى ذلك أيضا تنسب إلى قبيلة أو قبائل ما و أن لها لقبا تعرف به.

القسم الثاني : لغات منسوبة غير ملقبة تجري في إبدال الحروف.

القسم الثالث :لغات من ذلك في تغير الحركات.

القسم الرابع : لغات غير منسوبة ولا ملقبة.

القسم الخامس : لغة أو لثغة في منطق العرب.

أمثلة القسم الأول :- الكشكشة _ الإستنطاء _ التلتلة _ الطمطمانية _ العجرفية _ العجعجة _ العنعنة _ الغمغمة _ الفحفحة _ القطعة _ الكسكسة _ اللخلخانية _ الوتم _ الوكم _ الوهم.

القسم الثاني : لغات منسوبة غير ملقبة عند العلماء ، ومن أمثلة ذلك :

1- في لغة مازن يبدلون الميم باءا ، والباء ميما فيقولون في بكر : مكر، اطمأن : اطبأن .

2_ في لغة طيئ : يبدلون تاء الجمع هاءا إذا وقفوا عليها إلحاقا لها بتاء المفرد مثل :دفن البناه من المكرماه ،يريد البنات والمكرمات .

3_ في لغة تميم : يجيئون باسم المفعول من الفعل الثلاثي إذا كانت عينه ياء على أصل الوزن بدون حذف، فيقولون في مبيع :مبيوع.

---

[1]–ينظر: المرجع نفسه ص 389.

[2] – ينظر: محمد بن ابراهيم الحامد، فقه اللغة، ص 98.

4_ في لغة هذيل : لا يقون ألف المقصور على حالها عند الإضافة إلى ياء المتكلم ، بل يقلبونها ياءا ثم يدغمونها ، توصلا إلى كسر ما قبل الياء ، فيقولون في عصاي ، وهواي: عصيه ، وهويه .

وكذلك هناك لغة خشعم وزبيد ولغة بلحارث ،وخثعم وكنانة .

القسم الثالث : من تغير الحركات في الكلمة الواحدة حسب اختلاف اللهجات مثل : 1_ هاء الغائب مضمومة فيلغة أهل الحجاز مطلقا ، إذا وقفت بعد ياء ساكنة ، فيقولون لديه ، وعليه ،ولغة غيرهم كسرها .

وعلى منطلق أهل الحجاز قرأ حفص وحمزة :"ما أنسانيه إلا الشيطان"و"عاهد عليه الله" أما غيرهما فيكسر الياء .

2_ في لغة بني يربوع : وهم من بني تميم _ يكسرون ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السالم ، فيقولون : في نحو ضاربي : ضاربيّ

القسم الرابع :وهو لغات غير منسوبة ولا ملقبة : وهذا القسم هو اللغة أو أكثرها ،لأن اللذين دونوها جمعوا كل لغات العرب ، وجعلوها لغة جنسية ، فلم يميز وانطلق من منطلق ،ولا افردوا لغة عن لغة خدمة للتاريخ اللغوي الذي يراد به خدمة القرآن وعلومه .

القسم الخامس : وهو ما يرونه على أنه لغة في الكلام ،أو لثغة من التكلم : وذلك كالألفاظ التي وردت بالراء ،والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاي أو الذال ، أو بالسين والتاء ،أو بالشين والسين.[1]

*مما يجعلنا نستنتج أن الباحث حاتم صالح الضامن في هذا الكتاب لم يكن ملما ومحيطا بشتى ألقاب اللهجات العربية التي وردت في الكتب السالفة الذكر .

العلاقة بين لهجة الحجاز وتميم

يشير الضامن إلى أن لهجة الحجاز تحتل المكانة الأولى بين اللهجات العربية الأخرى،وأنها تقابل

[1] ينظر: محمد بن ابراهيم الحمد ، فقه اللغة،ص101 . .

لهجة تميم وهذا ما أورده القدامى في مؤلفاتهم،فكل لهجة تختلف عن الأخرى،ولها ما يميزها عنها، صوتيا،وصرفيا،ونحويا،لكن كلها تدخل ضمن إطار اللغة الفصحى .

ولعل من بين الذين فطنوا لهذا التقابل بين اللهجتين –حسب الضامن– سيبويه الذي أظهر ذلك من خلال بعض الحالات الإعرابية ،إضافة إلى السيوطي في كتابه المزهر، حيث تحدث في إحدى فصوله عن بعض الألفاظ التي تختلف فيها اللهجتين .

أما العامل الذي أدى إلى هذا الاختلاف هو عامل البيئة ذلك أن لهجة تميم نشأت في البادية،ولهجة الحجاز نشأت في الحاضرة.

ونجد الباحث قد حدد مواطن الخلاف بين لهجتي الحجاز وتميم في قواعد البنية والأصوات والدلالات،وأشار إلى قسم من هذه الخلافات:

1_**حركة أحرف المضارعة**:أهل الحجاز لايكسرون حرف المضارعة،فيقولون:تعلم بفتح التاء وتميم تكسر حرف المضارعة،تقول تعلم،بكسر التاء.

2- **أهل الحجاز يعملونها عمل ليس** ، لذا سميت ما الحجازية، فيقولون : ما زيد منطلقا ، وتميم لا تعمل ما ، تقول : ما زيد منطلق .

3- **خبر ليس إذا اقترن بـ إلّا** ، أهل الحجاز ينصبون الخبر في قولهم ليس الطيب إلا المسك .

وتميم ترفع هذا الخبر حملا لـ (ليس) على ما النافية ، فتقول (ليس الطيب إلا المسك) .

4- **الإدغام** : أهل الحجاز يفكون إدغام الفعل الثلاثي في حالات الأمر والجزم والوقف يقولون : أردد ، ولم يردد ، واغضض طرفك ، واشدد على الأعداء .وتميم تدغم في هذه الحالات جميعا ، تقول : رد ، ولم يرد ، وغض ، وشد .

5- **اسم المفعول من الأجوف** : أهل الحجاز يقولون مبيع ومعيب ومخيط ومكيل ، فهم يعلون بالحذف .وتميم تقول : مبيوع ومعيوب ومخيوط ومكيول ، فهم يتمون مفعولا من الياء.

6- **صيغة فعال علما لمؤنث** : أهل الحجاز يبنون هذا الاسم على الكسر مطلقا ويقولون : هذه حذام ورأيت ، حذام ومررت بحذام .

وتميم تعربه إعراب مالا ينصرف في جميع الحالات ، إلا إذا كان مختوما بالراء فإنهم يبنونه على الكسر كحضار وجعار ويقولون : هذه حذام ، لأنها معدولة عن حاذمة .

7- **الهمز والتسهيل** : أهل الحجاز يسهلون الهمزة ولا ينبرونها ، فيقولون : توضيت ورأس وفاس بلا همز .

وتميم تنبر الهمزة أي تحققها ، وتلتزم النطق بها ، تقول : رأس وفأس بالهمز .

8- **عكاظ بين الصرف والمنع** : صرف الحجازيون عكاظا وقالوا : زرت عكاظا ، هذه عكاظ ، ومررت بعكاظ بالتنوين فيها جميعا .

وتميم منعوها الصرف قالوا : رأيت عكاظ ، ومررت بعكاظ بدون تنوين في الجميع .

9- **مبرورا مأجورا** :أهل الحجاز يقولون : مبرورامأجورا، فينصبون على : اذهب مبرورا مأجورا وتميم تقول : مبرورا مأجورا ، فترفع على إضمار أنت .

10- **جمع فعلة على فعلات**:أهل الحجاز يضمون العين إتباعا للفاء في جمع فعلة ، فيقولون : فعلات ، مثل : غرفة وغريفات ، وخطوة وخطوات ، وشرفة وشرفات .

وتميم تسكن العين ، فتقول :فعلات : غرفات ، وخطوات ، وشرفات .

خصائص العربية الفصحى

ظاهرة الإعراب

يبدي الباحث من خلال حديثه عن الإعراب أنه إحدى ظواهر اللغة العربية الأكثر وضوحا ، وقد نشأ بعد أن تفشى اللحن أصقاع البلاد العربية،وهو مكونات اللغة الذي يفصح عن معنى المتكلمين.

ويبرز الباحث هذا الكلام من خلال تدعيمه بقول ابن فارس : " فأما الإعراب في تمييز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال : (ما أحسن زيد) غير معرب ، أو : (ضرب عمر زيد) غير معرب ، لم يوقف على مراده . فإذا قال : (ما أحسن زيدا) أو :(ما أحسن زيد) ، أو: (ما أحسن زيد) ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ."[1]

والإعراب لغة : مأخوذ من الإبانة والإفصاح والإيضاح .

أما في الاصطلاح فقد عرض الصاحبي العديد من التعريفات،حيث يشير إلى أن أقدمها لسيبويه حيث يقول : (فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب ...وحروف الإعراب للأسماء والأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء والياء والنون)[2].

فالإعراب إنما يتجسد من خلال حركات الرفع والجر والنصب والجزم .

ثم يذكر الباحث أن هناك من ذهب مذهب سيبويه أمثال ابن مالك ، إلا أنه أضاف فكرة العامل .

"ويشير أيضا إلى بعض الباحثين الذين قرنوا الإعراب وحركاته بوجود العامل ،فكلما اختلفت الحركات اختلف العامل ومثال ذلك : هذا رجل ، ورأيت رجلا ، ومررت برجل ، فهذه العوامل

[1]– حاتم صالح الضامن ، فقه اللغة ، ص 55.

[2]– المرجع نفسه ، ص55.

قد أثرت في حركة الإعراب ، ومن الذين ذهبوا إلى هذا المذهب ابن سراج وأبو علي النحوي الزمخشري ، الصيمري ،ابن الحاجب ،ابن عصفور إلخ " .[1]

ويشير الباحث أيضا إلى قول ابن هشام الذي يرى أن الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلب العامل في آخر الكلمة المعربة .

ويذهب الضامن من خلال قول ابن قتيبة إلى أن " الإعراب قد عصم اللغة العربية من الخطأ،وأبعدها عما كان يكتنفها من لحن ، فيضرب ابن قتيبة مثلا على ذلك : ولو أن قائلا قال : هذا قاتل أخي ،بالتنوين،والآخر : هذا قاتل أخي بالإضافة،فالتنوين يدل على أنّه لم يقتل،وحذفه يدل على أنّه قتله فعلا"[2].

استنبط الإعراب وقواعده من القر آن الكريم ، والحديث والشعر،وقد أشار الباحث أن بعض المستشرقين أقروا بأن الإعراب ظهر إلى الوجود بعد نزول القرآن بزمن.

وإن ورود ظاهرة اللحن في "عهد الرسول صلى الله عيه وسلم" والخلفاء ، دليل على أن اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن كانت معربة.

كما جاءت وجهة نظر **ايميل بديع يعقوب** حول نشأة الإعراب "إنّ الإعراب قصة مختلفة استمدت خيوطها من ظواهر لغوية بين قبائل الجزيرة العربية ، ثم حيكت وتم نسجها حكاية محكمة في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل الثاني ، على يد قوم من صناع الكلام نشأوا وعاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية"[3].

---

[1] – المرجع نفسه، ص56.

[2] – حاتم الضامن، فقه اللغة،ص57.

3– ايميل بديع يعقوب،فقه اللغة العربية وخصائصها،دار العلم للملايين، ط1، 1998، بيروت–لبنان، ص128.

وادعى بعض المستشرقين "أن القرآن الكريم نزل أول الأمر بلهجة مكة،المجردة من ظاهرة الإعراب كما ذهب بعض الباحثين إلى أن الإعراب لم يكن يراعى إلّا في لغة الآداب مستدلا كما يلي :

1-إن جميع اللهجات الحالية خالية من الإعراب .

2-إن الإعراب يتطلب الانتباه فلا يتناسب واللهجات العامية التي تتوخى السهولة واليسر .

3-إن الإعراب بنظامه الدقيق لايتوافق وبدائيته لدى العرب في جاهليتهم"[1] .

مناسبة حروف العربية لمعانيها :

من خلال دراسة الباحث صالح الضامن العنصر المذكور بمناسبة حروف العربية لمعانيها ، أكد على أن علماء العربية جعلوا لكل حرف عربي معنى وقيمة تعبيرية مناسبة في الوقت نفسه ، فلم يهتموا بصوت الحرف بل بما يدل عليه هذا الصوت ، وفي لغتنا نجد مجموع الكلمة أصوات معبرة عن غرض معين، في حين لكل صوت جرس وإيقاع، مما يدل على أن اللغة العربية تمتلك صفة موسيقية ، وهي قديمة العهد ، وهذا يرجع إلى ملكة الإحساس عند الشخص العربي وأغلب أحكامه في قراءاته يعتمد على سمعه .

كما هو معروف، أنه لا يمكن أن يردّ عنصر في اللغة العربية إلا وقد وضحه الله عزّ وجلّ في كلامهم ، وعلماء اللغة العربية قسموا الصوت إلى نوعين ، ما هو مركب وما هو صوت واحد ،كما نجد الصوت الواحد له قيمة تعبيرية كذلك في المركبات الصوتية (الثنائية / الثلاثية / الرباعية / الخماسية).

"فابن جني قد أسس لهذه الفكرة بابا يحوي مدى أهمية مقابلة المعنى للصوت وتشكيله له على أساس الأحداث المعبر بها "[2]. فعلى سبيل المثال الذي أخذه الباحث نحو صعد وسعد ،

---

[1]- المرجع نفسه،ص129.

[2]- ينظر: حاتم الضامن، فقه اللغة،ص60.

"فالصاد أقوى من السين لكل صفة حرف مناسب يعبر عن غرض معين ، فهنا جعل العلماء الصاد لأنها أقوى ، والصعود في الجبل أو المرتفع فعل تراه العين ، أما لهذه الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية ،كذلك أضاف ابن جني بابا في قوة اللفظ لقوة المعنى ذكر : قول العرب في خشن واخشوشن فالأولى دون معنى الثانية ، كقول عمر رضي الله عنه : اخشوشنوا و تمعددوا . أي اصلبوا وتناهوا في الخشنة"[1] .

أي عند تكثير اللفظ يعني هذا أنه ستتضاعف قوة المعنى كنحو: طوال أبلغ من طويل ،وعراض أبلغ من عريض.

وبعد أن كانت الزيادة في اللفظ تؤدي على الزيادة في المعنى فهذا لايدل إلا على أمر واحد هو شساعة اللغة العربية واتساع دلالة ألفاظها .

فالحقيقة المتوصل إليها أن تفاوت الألفاظ غاية لتحقيق سمات الطبع والجمال من حيث دلالتها ، يعني أن لابد من اختيار اللفظ لموقعه الملائم حتى يستطيع المستمع فهم القصد والكشف عن الدلالة ، فاللفظ يظهر جماله في أجراس أصوله ثم يأتي الأسلوب لانتقاء وطرح هذه الألفاظ لإضافة اللمسة الجمالية الأخيرة،إذن العلاقة التي تربط اللفظ بتغيره الصوتي خاصية تميز اللغة العربية وتجذب اهتمام علماء اللغة القدامى والمحدثين للبحث والدراسة .

كما قدم **حسن عباس** رأيه في هذا العنصر،إذ نجده يقول حول خصائص العربية ومعانيها: "وهكذا قد تحولت الحروف العربية من مجرد أصوات إلى أدوات فنية متخصصة صالحة لبناء ثقافة متخصصة ، صالحة لبناء ثقافة عربية رائدة أصيلة في أحاسيسها ومشاعرها ومفاهيمها ،دونما حاجة بها إلى أي اقتباس أوتقليد،فكان الحرف العربي بذلك هو على العموم أداة الفكر العربي ومحتواه على حد سواء

[1]– ينظر:المرجع نفسه، ص61.

ولا إن تمرد كثير من الشعراء الأصلاء والكتاب المبدعين في مختلف العصور على الألفاظ المستهلكة، والتعابير المبتذلة والأفكار المجترة، فإنهم ظلوا يتقيدون عفوية السليقة بمبدأ الإيحاء الحسي والشعوري لأصوات الحروف،في كل ما أبدعوه من ألفاظ تعبر عن المعاني المستجدة،فإذا ما جاء أحدهم بلفظة مبتكرة للتعبير عن معنى مستحدث استغنى الناس بإيحاءات أصوات حروفها ومعاني أسرتها وصيغة تركيبها،عن أي شرح أو توضيح وليس كما يفعل الكثير من أدبائنا وشعرائنا المحدثين،لا ينفعنا اليوم مع مبدعاتهم اللفظية ومعانيها المبهمة معجم يشرح و لافصيح يحلل أو بليغ يعلل".[1]

الاشتراك اللفظي

يرى حاتم صالح الضامن أن معنى الاشتراك:(أن تكون اللفظة لمعنين أو أكثر وهذا تعريف ابن فارس،كما عرف الأصوليون المشترك اللفظي:"بأنه اللفظ الواحد الدال ،على معنيين مختلفين فأكثر،دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" ،من المشترك اللفظي ما يسمى ب"الوجوه والنظائر"، ألفت في هذا الباب كتب كثيرة".[2]

ويعني الباحث بالوجوه والرظائر:"هو كذكر كلمة في مواضع القرآن دالة على لفظ واحد وحركة واحدة،واختلاف الأمكنة لاختلاف المعنى، وذكر هذه الكلمة في مكان نظير للكلمة المذكورة في المكان الآخر هو النظائر،أمّا تفسير هذه الكلمة بمعنى يختلف عن معنى الأخرى هو الوجوه"[3].

[1]–حسن عباس،الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998،ص232.

[2] – حاتم الضامن، فقه اللغة، ص66.

[3]– ينظر:المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

مثال: قال اليزيدي :"الخال أخ الأم،والخال الذي في الوجه والخال مصدر خلت ذلك الأمر لخاله خالا ومخالة،وهو الظن منك للشيء، لم تحقه والخال:السحاب،من المخيلة والخال،الكبر وثياب الخال يمانية...والخال،اللواء الذي يعقد."[1]

في حين نجد أن مفهوم المشترك اللفظي عند **صالح بلعيد** :"هو أن يكون للكلمة معان بقدر مالها من استعمال، وتطلق على كل منها عن طريق الحقيقة لاالمجاز،حيث يكون لنفس الكلمة معان مختلفة بقدر ما يقع في جمل مختلفة المعنى". [2]

كما نجد أيضا **نادية رمضان النجار** تشير إلى أن:"مفهوم المشترك اللفظي عند القدماء و الذي عرف بقولهم:هو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى.

وقد عرفه سيبويه بقوله :اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

نجد كذلك ابن فارس تحت عنوان باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق أن يكون ذلك على وجوه، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا :عين الماء وعين الركبة وعين الميزان".[3]

كما يرى الباحث أنه يوجد أسباب أدت إلى نشوء المشترك اللفظي كانت كالتالي :

1-اختلاف اللهجات العربية الناتج عن اختلاف القبائل في استعمالها فقد ضمها أصحاب المعجمات إلى المعاني ولم ينسبوا كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستعمله.

2-انتقال قسم من الألفاظ من معناها الأصلي إلى معاني مجازية أخرى لعلاقة ما تم الإكثار من استعمالها.

---

[1] – اليزيدي، ما اتفق لفظه واختلف معناه، تح:عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دط،، دت، ص40.

[2] – صالح بلعيد، في قضايا اللغة العربية، ص114.

[3] – نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، (د ت)دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص248.

3-التطور الصوتي فقد تكون هناك كلمات في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى،ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما،فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها وهكذا صارت نقطة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر.

4-اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة،إذ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية.

5-تطور دلالة الألفاظ الإسلامية فقد أضافت معاني جديدة لم تكن العرب تعرفها،مثل:الكفر والصدى والتقوى.

إذ أثار عنصر المشترك اللفظي مشكلات عديدة أدت إلى ظهور عدة مؤلفات من بينها:

1-الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في الألفاظ واختلف في المعنى،لأبي عبيد.

2-مااتفق لفظه واختلف معناه،لأبي إبراهيم اليزيدي .

3-مااتفق لفظه واختلف معناه من القران الكريم،للمبرد.

4-المنجد في اللغة،لكراه النمل الهنائي.

5-ما اتفق لفظه واختلف معناه،لأبي العمثيل.

وثمة كتب أخرى في بيان المشترك اللفظي في القران الكريم فقط:

1-الأشباه والنظائر في القران الكريم.

2-الوجوه والنظائر في القران الكريم،لهارون القارئ.

3-التصاريف،ليحي بن سلّام.

4-الأشباه والنظائر،المنسوب غلطا إلى الثعالبي.

5-إصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم،المنسوب إلى الحسين بن محمد الدامغاني.

6-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،لابن الجوزي.

7-منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القران الكريم،لابن الجوزي.

8-وجوه القرآن،لحبيش بن إبراهيم التفليسي.

9-كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر،لابن العماد المصري.

الترادف

يرى حاتم صالح الضامن أن الترادف: "لغة:هو ركوب أحد خلف آخر،يقال ردف الرجل و أردفأي: ركب ، ويقال ردفت فلانا:أي صرت له ردفا:والردف :المرتدف،وهو الذي يركب خلف الراكب وكل ما تبع شيئا فهو ردفه ،أمّا اصطلاحا :هو ما اختلف لفظه واتفق معناه،أو هو أن يدل لفظا أو أكثر على معنى واحد مثل:أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأغرق بمعنى واحد". [1]

إذ نجد أن الباحث لم يخف وجود فكرة الترادف قديما فدل ظهوره كمصطلح مع سيبويه،حيث قال: "هذا باب اللفظ للمعاني اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنين،واختلاف اللفظين والمعنى واحد،واتفاق اللفظين واختلاف المعنين". [2]

كما نثري هذا العنصر بما جاء عند **نادية رمضان النجار** في مفهوم القدامى للترادف،عرفوه بقولهم:"هذه الألفاظ المترادفة الدالة على شيئ واحد باعتبار واحد،واحترزنا بالإفراد عن الإسم والحد فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم،فإنهما دلا على شيئ

---

[1]- حاتم صالح الضامن،فقه اللغة،ص62

[2]- المرجع نفسه،ص.62

واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة ، أما ماقدمه المحدث ين بقولهم:التعبيران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أية جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة"[1].

من هذا خلص الباحث إلى أن للترادف ثلاثة أوجه جاءت كمايلي:

-اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، مثل: جلس وذهب.

- اختلاف اللفظين والمعنى واحد، مثل: ذهب وانطلق.

- اختلاف اللفظين والمعنى مختلف، مثل: قولك وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة.

أسباب الترادف

ظاهرة الترادف لم تأت من العدم بل لأسباب كونتها أهمها:

- توحد اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل الاحتكاكات، مما خلق توليد المترادفات والمصطلحات في الأسماء و الصفات .

- التدوين لبعض المصطلحات مهجورة الاستعمال من قبل أصحاب المعاجم .

- احتواء لهجات القبائل المتعددة لبعض المترادفات الغير الموجودة في لغة قريش، ووجود معظم ما يقابلها من مترادفات في متن هذه اللغة .

- عدم التمييز بين المعنى الحقيقي والمجازي عند أصحاب المعجمات، كاستعمال بعض المترادفات لغير معناها الحقيقي .

[1]. نادية رمضان النجار،اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،(دت)الإسكندرية.ص243.

– تحول كثير من النعوت إلى مسميات، مثل: الهندي ،الحسام،اليماني، والعضب والقاطع،هي صفات خاصة بالسيف تحولت إلى أسماء من تسميات السيف.

لقد أشار الباحث كذلك إلى أهم الكتب في مصطلح الترادف وهي:

– ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي.

– الألفاظ لابن السكيت .

– الألفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني .

– جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر .

– الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى للرماني .

التضاد :

لقد أشار الباحث لعنصر التضاد الذي جاء مفهومه كالتالي : "هو أن يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضده ، والضد في اللغة : النقيض والمقابل .

كما جاء أبو الطيب اللغوي في تعريفه التضاد بأن الأضداد جمع ضد وضد كل شيء مانفاه نحو البياض والسواد والسخاء والبخل ...".[1]

حيث إن التضاد هو نوع من المشترك اللفظي، وقد انقسم اللغويون القدامى في موقفهم من الأضداد إلى قسمين :

الأول : يرى وقوعه في كلام العرب منهم .

1–ابن قتيبة فقد أفرد بلبل في كتابه ، (أدب الكاتب) سماه(باب تسمية المتضادين باسم واحد).

[1] - حاتم الضامن، فقه اللغة، ص72.

2-أحمد بن فارس "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو :(الجون) للأسود ، و(الجون) للأبيض .

الثاني : ينكر الأضداد ومنهم:

ابن درستويه: قال النوء " الإرتفاع بمشقة وثقل ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا ".

وكذلك نجد الشعوبيين وسبب هجومهم على العرب بنقصان الحكمة وقلة البلاغة بسبب

مافيها من الأضداد ولعل السبب الأبرز خلو اللغات الأخرى من هذه الظاهرة ".

كما وقف حاتم صالح الضامن على الأسباب التي أدت إلى نشوء التضاد أهمها :

1-دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة أخرى .

2-انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي فقد يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى حقيقي ثم ينهل إلى معنى مجازي عند هؤلاء أو عند غيرهم.

3-الخوف من الحسد الشائع في القدم بين القبائل العربية .

4-احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين .

5-اتحاد الألفاظ ومظاداتها وفقا لتطور الأصوات .

المؤلفات في الأضداد: نجد الباحث حاتم صالح الضامن لم يخفي أئمة اللغة الذين ألفوا في أمهات الكتب في عنصر التضاد، من بينها:

1-قطرب، محمد بن المستنير .

2- الأصمعي،عبد الملك بن قريب.

3-الترزي، عبد الله بن محمد.

4- ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق.

5- أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد.

6- ابن الانباري،أبو بكر محمد بن القاسم.

7- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي.

8- ابن الدهان، سعيد بن المبارك .

9- الصغاني، الحسن بن محمد .

10- المنشي: محمد جمال الدين بن بدر الدين.

الإشتقاق :

لقد عالج الباحث حاتم صالح الضامن في قضية الاشتقاق المفهوم والأنواع :

حيث عرف الإشتقاق لغة على أنه " أخذ شق الشيء ، وهو نصفه ، والإشتقاق هو الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد .

أما في الإصطلاح : هو إحدى وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها فهو عملية لتوليد بعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها إلى الأصل المشترك، بالإضافة إلى ماجاء به السيد الجرجاني (ت 819هـ) الإشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتها في الصيغة ".[1]

[1]- حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص78.

بعدها انتقل الباحث إلى تقسيم الإشتقاق إلى ثلاثة أنواع حيث نذكرها كما يلي :

1-**الإشتقاق الصغير** : يسمى الأصغر أو العام أو الصرفي : وهذا النوع هو الأكثر ورودا في اللغة العربية كونه هو أخذ صيغة من أخرى مع الاتفاق في أصل المعنى والمادة ، وهيأة التركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل وزيادة مفيدة نحو : ضرب ، ضربا أو حذر من حذر .

2-**الإشتقاق الكبير** : وهو الإشتقاق الأكبر عند ابن جني ، أو القلب اللغوي وهذا النوع هناك من أنكره كالسيوطي من القدماء وإبراهيم أنيس من المحدثين ومنهم من وقف موقفا مثل صبحي صالح .

3-**الإشتقاق الأكبر** : هو الإبدال اللغوي ، وهو ارتباط بقسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتحد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته ، حيث قسم اللغويون الإبدال إلى قسمين هما :

القسم الأول : الصرفي : ونعني به إقامة مكان حروف معينة، حروفا أخرى ، بهدف تيسير اللفظ وتسهيله ، كإبدال الواو ألفا في مثال : صام ، الأصل هو صوم ، وقد اهتم علماء اللغة بهذا النوع مما جمعوا حروفه المبدلة في اثنا عشر حرفا يجمعهما القول :" طال يوم اتحدثه".

أمّا **القسم الثاني** :هو الإبدال اللغوي هو أشمل من الصرفي ، واختلف فيه العلماء حيث هناك من ذهب إلى أن الإبدال شمل جميع حروف الهجاء ، والآخر ضيقها بحيث اشترط الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج ، وأن تكون إحدى اللفظتين أصلا للأخرى لا لغة في الثانية .

النحت :

يشير حاتم صالح الضامن في هدا العنصر إلى مفهوم النحت .

"النحت :لغة : هو النشر والقشر ،وفي لسان العرب لابن منظور النحت : النشر والقشر والنحت ،نحت النجار الخشب ونحت الحبل. ينحته .قطعه ونحته ينحته بالكسر نحتا أي: براه.

أما النحت في الإصطلاح : حسب ابن فارس أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ .

هذا تعريف القدماء للنحت ، أما المحدثون فهو في اصطلاحهم " أن نعمد إلى كلمتين أو جملة فننتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها ".[1]

ومن هذا نستنتج أن النحت هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة ، بحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منها جميعا بحظ في اللفظ دالة عليهما جميعا في المعنى .

وفي هذا انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت إلى الإشتقاق ،**فللأول**:يرى أن النحت نوع من الإشتقاق وفي كل منهما توليد شيء من شيء،وفي كل منهما فرع من أصل ولا يتمثل الفرق بينهما إلا في اشتقاق كلمة من كلمتين .

الثاني : يذهب إلى أن النحت غريب عن نظام العربية الاشتقاقي، لذلك لا يصح أن يعّد قسما من الإشتقاق منها، وحجته أنه لغو من المتقدمين لم يعدّوه من ضروب الإشتقاق .

الثالث : توسط، فعدّ النحت من قبيل الإشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل .

أقسام النحت :

الأول : **النحت الفعلي** : وهو أن ينحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها مثل : بسملة : بسم الله الرحمان الرحيم ومنها البسملة.

الثاني : **النحت الإسمي** : هو أن ينحت من كلمتين اسما مثل : حمد – جلد.

[1] – فقه اللغة، حاتم الضامن، ص85–86.

الثالث :النحت النسبي : هو أن تنسب شيئا أو شخص إلى بلدتين أو اسمين . مرقيس : منسوب إلى امرئ القيس .

الرابع :النحت الوصفي : هو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة معناها أو بأشدّ منه مثل:

ضبطر : للرجل الشديد، منحوت من ضبط وضبر ،وفي ضبر معنى الشدة والصلابة.

التعريب :التعريب كغيره من العناصر السابقة المدروسة لدى الباحث فله تعريفات كثيرة، نشير إلى قسم منها، إذ نجده يبتدئ بالجوهري فعرفه في صحاحه :"أن تتفوه به العرب على مناهجها،تقول:عربته العرب،وأعربته أيضا .

ونجده يدرج تعريف أبو حيان الأندلسي في شرح التسهيل :العجمي عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيره ،وعند السيوطي المعرب هو ما استعمله من العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ،و قال التهانوي:المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الموضع "[1].

ولم يكتف صاحب الكتاب بتعريفات القدامى بل أفرد تعريفات المصطلح عند المحدثين ،" فعبد القادر المغربي نجده يعرف التعريب على أنه جعل الكلمة الأعجمية عربية ، ويقول محمد مبارك :هو إدخال اللفظ الأعجمي في العربية بين تبديله وتهذيبه في لفظة ووزنه بما يناسب العربية قال عباس حسن : اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على مناهجها وأوزانها أو تركته بغير صقل وربما تناولته بالإشتقاق ."[2]

وفي الأخير يخلص صاحب الكتاب إلى أن المعرب " هو اللفظ الأعجمي الذي يدخل على اللغة العربية عن طريق الإحتكاك باللغات الأجنبية،وقد تطرأ عليه تغييرات في الحذف أو الزيادة

[1]- حاتم الضامن، فقه اللغة، ص90.
[2]- المرجع نفسه ص91.

وقد تبقى اللفظة الأجنبية على حالها من غير تغيير وتعامل معاملة المفردة العربية في إجراء مقاييسالعربية عليها".[1]

وحسب المتعارف عليه أن الإحتكاك بين الأجناس ينتج لنا دخول مصطلحات ومفردات غريبة عن اللغة الأم " وهو قديم في لغتنا إذ هو تحول طبيعي ، أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري لها في ناموس مطرد،وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن أول نشأتها عما تخضع له الآن ومستقبلا

الفصحى وتحديات العصر

درس الباحث هذا العنصر بناء على الملاحظات التي رآها حول واقع العربية الفصحى في العصر الحديث،تلت هذه الأخيرة هجومات غير مباشرة من قبل أعداء وخصوم الدين الإسلامي،لأن تعتبر لغة كل ديانة بذرة الشجرة ،فكذلك اللغة العربية الفصحى هي الحصن الأكبر للدين الإسلامي خصو صا الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرنا أو ما يقارب ، فنجدهم دائما يتهمونها بالص عوبة والتعقيد،وأنها غير قادرة على مواكبة العصر المليء بالتكنولوجيا والاختصار،فكانوا يبذلون كل جهودهم في تعميم العامية،والدعو ى بجمود الفصحى .

وهذه الهجومات كانت عبارة عن حملة مستشرقين أوربيين وألمان ، بالإضافة إلى بعض الرؤوس العربية كسلامة موسى وعبد العزيز فهمي،وأنيس فريحة وسعيد عقل وغيرهم،وما لهم من العروبة إلا هاته الألقاب،أما شخصياتهم فغربية محضة.

إلاأنه لم يصمت أهل الفصحى وألسنتها،بل قاموابتنفيذ دعاوى هؤلاء وكشف ضلالها كما يلي:

الدعوة الأولى : وقد كان لها التأثير الكبير في نفوس الشباب،فهي تدعو إلى أن اللغة العربية ليست معقدة القواعد ولاصعبة التعلم،وإنّما الجاهل بها يدرك ذ لك ويجب أن لا ينخدع شبابنا

[1]- حاتم الضامن، فقه اللغة، ص91.

المثقف بالأكذوبة الخداعة الصادرة عن أعدائها بأن القواعد الإعرابية في اللغة العربية ليست بالأمر المعقد،كما يظن الجميع،حتى أن هذا الأمر لا نجده في العربية الفصحى وحدّها ، بل أيضا في بعض اللغاتكالألمانية على سبيل المثال تقسم الأسماء بطريقة اعتباطية،مذكر ومؤنث وجنس آخر"محايد" ولكل جنس أربع حالات إعرابية فأين المعقد الآن؟ العربية أم الألمانية،فالإجابة هي أنه لايوجد صعوبة في تعلم أي لغة إلّا إذا عقّدها الإنسان بنفسه وأراد أن يدمرها،ويجعل منها عدوا لها.

أما **الدعوة الثانية** :على من يظن أن العربية قاصرة على استيعاب علوم العصر وغيرقادرة عن التعبير عن حاجيات هذا العصر،والرد بالسهل تجده لأن أهلها والمنصفين من علمائها يؤكدون على أن كل لغة قادرة على التعبير عن أية فكرة،متى خطرت في نفوس أصحابها كما جاء تعريف ابن جني للغة،حيث يقول :(اللغة حدها مجموع أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[1].

واللغة قيمتها في تمسك أهلها بها وتداولهم لها على ألسنتهم واحترامهم إياها .

أما **الدعوة الثالثة** : هناك أقاويل أثيمة تدع ي صعوبة الكتابة بالفصحى ، فهي تدعو للكتابة بالعامية وهجران الفصحى،فمثل هذه العقول المريضة والنفوس الضعيفة لابدّ أن تعلم أنه من الصعوبة خداع جماهير العرب الذين وثقو ا بدين نبيهم محمد "صلى الله عليه وسلم"،بعد إيمانهم بربهم وتمسكهم بكتابه الكريم،وهم على يقين بأن الله عز وجل سيحفظ هذه اللغة ما دام حافظ ا لكتابه العزيز،بقولهتعالى :﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾.

وإن من يدعوا إلى الكتابة بالعامية وترك الفصحى لهو جاهل على جهتين الأولى بالدين الإسلامي وأنه الدين الخالد والباقي إلى يوم الدين،و الثانية بمدى سرّ العربية وبلاغتها، وإبداعها في التعبير عن الفكر الإنساني.

الخط العربي

[1]– ابن جني،الخصائص،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،2003 ،ص33.

يرى حاتم صالح الضامن في هذا العنصر أن العلماء اختلفوا في الكتابة وأصلها حيث مرت هذه الأخيرة بعدة أطوار قبل أن تصل إلينا وهذه الأطوار كانت كالتالي:

الطور الصوري والطور الرمزي ،الطور المقطعي والطور الصوتي.

1-**الطور الصوري**:هي ترجمة الإنسان عن غايته بصورة ترمز إلى ما أراد،مثل:إذا أراد أن يدل على معنى **الأسد**،رسم صورة أسد.

2- **الطور الرمزي** : هي محاولة الإنسان إلى استنباط صورة ترمز إلى المعنى،مثل:ضخامة الجسم،دلالة على غنى صاحبه.

3- **الطور المقطعي** : هي أن يتهجّى الإنسان كلمات لاعلاقة لها بالصورة ذاتها كما كان في الكتابة البابلية والمصرية القديمة.

4- **الطور الصوتي** : هو اتخاذ الصور رمزا للهجاء الأول من اسم الصورة مثلا : صورة الأسد ترمز إلى حرف الألف.

5- **الطور الهجائي** : هي خلط السومريين في وادي الرافدين بين الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية .

الكتابة قبل الإسلام

يشير حاتم صالح الضامن في هذا العنصر أن العرب كانوا يعرفون الكتابة قبل الإسلام، حيث إنّ الكتابة كانت شرطا للعربي الذي يكون ذا مكانة في قومه ،كما كان كل من يحسن العوم والرمي والكتابة،يسمى كاملا.

حيث إن الكتابة ذكرت في بعض آيات القرآن الكريم،وكذلك في أشعار العرب قبل الإسلام،نذكر على سبيل المثال،قول لبيد بن ربيعة:

وَجَلَا السُّيُولِ عَلَى الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زبر تَجِدُ مُتُونَهَا أَقْلَامَهَا.

ونجد أيضا قول حاتم الطائي:

أَتَعَرَّفُ أَطْلَالًا ونؤيا مُهَدَّمًا كَخَطِّ كِفِيرٍ قِّكتابًا منمنما.

حيث أن موضوعات الكتابة في عصر ما قبل الإسلام كانت كثيرة ومتنوعة ومن الموضوعات التي كانوايدّونونها، نذكرها كالتالي:

-كتابة الرسائل بين الأفراد .

- الكتب الدينية.

- العهود والمواثيق والأخلاق.

- الصكوك التجارية وما يميز ذلك.

- النقوش على الخواتم التي تختم به الرسائل.

ومن هذا ينتج أن العرب كانوا يعرفون الكتابة قبل الإسلام،وكانت لديهم كتابات ومدونات ثمينة كالمعلقات السبع،وكما كانت لكل قبيلة خط تعرف به وكانوا يستطيعون التواصل بهذهالخطوط رغم اختلافها.

النقوش

يشير الكاتب إلى كثرة النقوش الموجودة في جنوبي الجزيرة العربية وقلبها وشمالها التي توحي بالحياة الدينية وأسماء الآلهة والقرابين وترمز إلى القوانين والشرائع، وقد اختار المؤلف أن يُعنى بدراسة النقوش النبطية فقط وكشف الغموض الذي اكتنف الجانب الخطي المتصل بصورة الحروف وأشكالها ومنها: "نقش أم الجمال" الذي قدّمه في شكل صورة توضّح طبيعة الخط النبطي

الآرامي "[1]، وكيفية العثور عليه وأهم من نقلوه وأرخوا له مثل: "الكونت دي فوجي" والعالم المشعري ليتمان.

أمّا "نقش النّمارة كما هو موضح في شكل صورة أيضاً فسيشير الباحث من خلاله إلى من اكتشفه وهما العالمان المستعربان دوسو نDusond ومالكي سنة 1901". [2]، ويحرّر المكان الذي يؤخذ فيه والكتابة عليه بالحرف النبطي للغة عدنان القديمة ،ثم يترجم نصّه ويقدّم عليه أهم الشروحات من خلال مقاربته بالحرف العربي وبنفس الطريقة تمّت دراسة " نقش حران"ونقش أم الجمال الثاني"[3].

الكتابة بعد الإسلام

أشار الباحث إلى أن الكتابة بعد الإسلام استخدمت لتدوين كتاب الله عز وجل والأحاديث النبوية،فهي الوسيلة للبقاء ،والذيوع،والانتشار،فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق سراح الأسير في بدر إذا علّم عشرة صبيان مسلمين الكتابة.

واستعملت الكتابة للمراسلات بين الحكام والأمراء،وكان أول انتشار للكتابة العربية بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم،ومع انتشار الإسلام في الأقطار الغير العربية ومخافة عليه من ألسنة الأعاجم وخاصة بعد مقتل سبعين حافظا للقرآن الكريم في كتاب واحد،وهذا ماتم في واقعة اليمامة ،حيث دعا عمر بن الخطاب إلى كتابة القرآن الكريم في كتاب واحد، وهذا ماتم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

وكانت الأصول الأولى للكتابة بالرسم النبطي،الذي كتب به المصحف الشريف أول مرة.

---

[1]– حاتم الضامن،فقه اللغة ،ص118.

[2]– المرجع نفسه، ص119.

[3]ينظر: المرجع نفسه ، ص123–124.

وقد حلّت اللغة العربية محل العديد من اللغات الأصلية بعد الفتوحات الإسلامية،ولضرورة أداء الأصوات والمخارج التي ليس لها أصل في لغة العرب،ألزمت زيادة حروف معينة على الحروف العربية.

ومع فتح العرب لمصر، خلال خلافة عمربن الخطاب،انتشرت الكتابة العربية في إفريقيا لتمتد إلى أقصى حد لها،ليظهر الخط الأندلسي مع الفتوحات الإسلامية،في القارة الأوروبية في جنوب فرنسا واسبانيا،في بدايات القرن الثاني للهجرة.

الشكل والإعجام

يرى الباحث أنّ الخط العربي كان غير مضبوط بالحركات والسكنات ، ومع اختلاط العرب بالعجم ظهر اللحن في القول فخيف على القرآن الكريم، وعملوا على صيانته، فطلب والي البصرة زياد بن أبيه من أبي الأسود الدؤلي أن يضع طريقة لتصحيح ألسنة الناس، فاختار الدؤلي كاتبا وقال له "خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد،فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه،وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله،وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف،فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين"[1].

واعتبرت هذه النقاط شكلاً لأنها تدل على شكل الحرف وصورته ولم تشهر إلا في كتابة المصاحف.

يقصد بالإعجام رفع اللبس والعجمة عن الحروف المتشابهة بوضع نقاط عليها، وقد كانت الكتابة خالية من النقاط وقد اختلف حول ظهور الإعجام، فق يل أن الإعجام بدأ في العصر الأموي مع عبد الملك بن مروان وهناك من قال أن الإعجام كان قبل كتابة المصحف في عهد عثمان "رضي الله عنه" ، وذهب آخرون إلى أن الإعجام كان قبل الإسلام ، إلّا أن ما قام به

[1]– ينظر: حاتم الضامن، فقه اللغة ص133.

الحجاج في زمن عبد المالك بن مروان بوضع علامات لتمييز الحروف المتشابهة، فأمر تلميذي أبو الأسود الدؤلي: نصر بن عاصم الليثي، ويحي بن يعمر العدواني بإدخال الإصلاح الثاني، وهو أن توضع النقط إفرادا وازدواجا لتمييز الأحرف المتشابهة.

3- الشكل بطريق الحروف الصغيرة :

في العصر العباسي قام الخليل ابن أحمد الفراهدي بوضع ثمان علامات: الفتحة الضمة الكسرة، السكون الشدة والمدة والصلة والهمزة، وهي الطريقة القائمة الآن.

عيوب الخط ومشكلاته ومحاولات إصلاحه

تطرق الباحث في هذا العنصر إلى أهم عيوب كتابة الخط العربي، واستنتج اقتراحين لمعالجة هذه العيوب،أمّا العيوب فهي:

-الإعتماد على الشكل في الكتابة عكس النطق،وتعد صور كتابة الحرف الواحد وفق موقعه في الكلمة وخاصة الهمزة،وكذلك صعوبة التمييز بين الضاد والظاء،والتقارب في رسم بعض الحروفالمتشابهة،كالدال والراء،وظهور ظاهرة التصحيف في الكتابة،وهو تغيير مواقع النقط في الكلمات متشابهة الرسم.

بالإضافة إلى التباين بين اللغة الفصحى واللهجات المحلية.

أما الاقتراحين الذين ذكرهما الباحث،فقد طالب بالإبقاء على الرسم العربي مع إدخال التعديلات التي تكفل التغلب على صعوبة القراءة السليمة و المطابقة لقواعد الإعراب .

وثانيا دعى إلى العدول عن الحروف العربية، واتخاذ اللاتينية مع الإبقاء على قسم الحروف العربية التي لا نظير لها في الأبجدية اللاتينية.

ونرى أن الباحث انحاز إلى الرأي الأول على حساب الثاني،لما فيه من خروج عن الأصول والتقاليد والإبتعاد عن لغة القرآن الكريم،وقطع الصلة بين مستقبل الأمة العربية وماضيها،ما يؤدي إلى ضعف الوحدة العربية .

أصوات اللغة

عرف الباحث الصوت لغة:الصوت مصدر صات الشيء ،يصوت صوتا، واصطلاحا:على أنه وسيلة تواصل بين الكائنات الحية على اختلافها،وأعطى ابن جني تعريفا للغة، وهي ما يعبر بها القوم عن أغراضهم، وبذلك فقد تضمن هذا التعريف الوظيفة التعبيرية للغة وعن كونها اجتماعية وعبارة عن أصوات، لينتقل إلى تعريف الكلام على أنه سلسلة متصلة من الأصوات، أطلق الغربيون phonétiques على علم دراسة الأصوات، وهناك **قسمين للأصوات**:[1]

الطبيعيات:كقرع ناقوس واللغوية، أي الأصوات المنطوقة دون المكتوبة،ويمر الصوت الإنساني بثلاث مراحل :- إحداث المتكلم للصوت.

- انتقال الصوت في الهواء عن طريق الموجات الصوتية.
- استقبال أذن السامع للصوت وتتوقف شدة الصوت، أو ارتفاعه على بعد الأذن عن مصدره.

أمّا درجة الصوت، تتوقف على عدد الاهتزازات (التردد) في الثانية، فالصوت العميق أقل اهتزازات في الثانية من الصوت الحاد، ونوع الصوت هو القدرة على التمييز بين صوتان متشابهان في الدرجة والشدة .

مصدر الأصوات عند الإنسان، هو في الغالب الحنجرة فعند اندفاعا لهواء من الرئتين بشكل اهتزازات منتقلة عبر الفم أو الأنف مشكلة موجات لتصل للأذن، ولكل إنسان صفة صوتية تميزه عن غيره، والمسؤول عن ذلك هو الوتران الصوتيان،وهذين الأخيرين مختلفان عند كل الأطفال

[1] – ينظر: المرجع قيد الدراسة.ص:144.

والنساء والرجال،حيث إنها عند النساء والأطفال أقصر وأقل ضخامة مقارنة بالرجال مما يؤدي إلى زيادة السرعة والذبذبات، وصوت الرجل عرضة للتغير مابين خمسين وستين سنة.

وقد مثل ابن جني صدور الأصوات بالناي، فكلما تحركت أصابع اليد على خروق الناي تغير الصوت، واختلف عن سابقيه، ومثل ذلك مايحدث في أوتار العود.

و من خلال اطلاعنا على علم أصوات اللغة العربية،وألقاب حروفها عند االباحث صبحي صالح،وجدنا هذا الأخير،قدتوسع كذلك في هذا العلم:

"لسنا نزعم طبعا أن الدراسات الحديثة لم تعد بالفائدة على الأبحاث اللغوية،فما يجرؤ على مثل هذا القول باحث منصف، ومن ذا الذي ينكر على علماء الأصوات دقتهم في ملاحظة المسموعات،وتسجيلها بالأجهزة والآلات، ولم يكن شيء من هذا متيسرا لعلمائنا المتقدمين لدى دراستهم الأصوات،وكيفية خروجها من أعضاء النطق، وما يعبر بها من التغيير، وما يصيبها من الانحراف، وجاءوا مع ذلك بوصف دقيق لجهاز النطق و وضائف أعضائه عندما أرادوا أن يرتلوا القرآن ترتيلا، فكانوا أول الرواد لعلم الأصوات اللغوية، وعلى كثير من ملاحظاتهم بنيت المباحث الحديثة في مخارج الحروف وصفاتها.

وأول ما ينبغي التنبه إليه في الجهاز النطقي، أن الأعضاء المتحركة فيه هي الشفتان واللسان من طرفه إلى لسان المزمار ثم الفك الأسفل والطبق ،ومعه اللهاة والحنجرة، والأوتار الصوتية، أما الأسنان واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق فهي جميعا أعضاء ثابتة في جهاز النطق.

وما برح علماء الأصوات العصريون يبحثون الأحرف المستعملة في كل لغة بحثا مرددا بين أفقين: أحدهما حركي عضوي، والآخر تنفسي صوتي، فلا يخرجون في كلا الأفقين عن المنهج الثنائي الذي رسمه علماء

التجويد حركيا عضويا في المخارج، تنفسيا صوتيا في الصفات.

ولا شيء يمنعنا إذن من التمسك باصطلاحات علمائنا المتقدمين في تسمية حروف الفصحى ومعرفة ألقابها، والتمييز بين مخارجها وصفاتها، ولا شيء يدعونا إلى تفضيل التسميات الحديثة، أو الأخذ بالتقسيمات العصرية التي يعمد إليها بعض العلماء اليوم، ولا سيما إذا اتضح لنا أن تغيير المصطلحات القديمة يوقعنا في لبس شديد لدى فهم ظواهر الاشتقاق قلبا و إبدالا، ومدلولات الحروف العربية تعبيرا وبيانا.

ولقد اختلف العلماء في مخارج الحروف، فمال أكثر النحويين وأكثر القرّاء إلى أنها سبعة عشر مخرجا، تجمعها عشرة ألقاب فقط، وبهذا الرأي أخذنا لأنه شيوعا وأدق تفصيلا.

وقبل الشروع في تسمية هذه الألقاب، أن المعول عليه في الحرف معرفة مخرجه لا صفته، لأن معرفة المخرج بمنزلة الوزن

والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار، ومن هنا جاء اشتقاقهم ألقاب الحروف من مخارجها لا صفاتها، فكل مجموعة من الحروف تشترك في لقب لتقاربها في المخرج، وإن كان تقاربها لا يعني اتحادها، إذ لو اتفق حرفان في المخرج والصفة لما يسميا حرفين بل كانا أجّدر أن يعدّا حرفا واحدا.

وأفضل وسيلة لمعرفة مخرج الحرف أن تسكنه أو تشدده، وتدخل عليه همزة الوصل بأي حركة وتسمعه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر،وإليك الآن ألقاب الحروف، موزعة كل مجموعة منها على مخارجها، وعلى مواقعها من جهاز النطق:

1-الأحرف الجوفية الهوائية: وهي أحرف المد الثلاثة التي تسمى أيضا أحرف اللين: وهي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها،والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ويراد بالجوف الذي تنسب إليه فراغ الحلق والفم، حيث ينقطع مخرجها، وسميت هوائية لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم .

2-الأحرف الحلقية:وهي الهمزة والهاء، والعين والحاء ، والغين والخاء، وللحلق ثلاثة مخارج، فأقصاها مما يلي الهمزة والهاء، وأوسطها مما يلي الصدر للعين والحاء، وأدناها مما يلي الفم للغين والخاء .

3-الأحرف اللهوية: وهما حرفان: القاف والكاف، ومع نسبتهما إلى اللهاة بين الفم والحلق، يختلف مخرج كل منهما عن الآخر، فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف.

4-الأحرف الشجرية:وهي ثلاثة: الجيم، والشين، والباء غير المدية، ومخارجها متقاربة، ونسبت إلى شجر الفم،وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

5- الأحرف الذلقية: وهي ثلاثة: اللام، والنون المظهرة، والراء، واللام هي أوسع الحروف مخرجا، والنون المظهرة من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل من اللام قليلا، أمّا الراء فهي أدخل في ظهر اللسان، وتسمى ذلقية لخروجها من ذلق اللسان .

6- الأحرف النطعية: وهي ثلاثة :الطاء والتاء والدال ،ومخارجها متقاربة ،ونسبت إلى النطع.

7- الأحرف اللثوية:وهي ثلاثة: الظاء والذال والثاء،ومخارجها متقاربة، من بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العليين .

8- الأحرف الأسلية: وهي ثلاثة الصاد والسين والزاي ومخارجها متقاربة، مابين رأس اللسان رأسي وبين صفحتي الثنيتين العليين.

9- الأحرف الشفهية أو الشفوية: وهي أربعة:الفاء ،والباء والميم،والواو غير المدية، وتسمى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين،غير أن الفاء مما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين، والثلاث الباقية مما بين الشفتين معا.

10- **الأحرف الخيشونة**: وهي النون الساكنة، والتنوين، حين إدغامها بغنة أو إخفائهما، والنون والميم المشددتان"[1].

أصوات حروف العربية ومخارجها

للغة العربية مميزات خاصة عن باقي اللغات الأخرى، ومن بين هذه المميزات: مخارج الحروف وطرق نطقها، بحيث أن هناك أصوات للحروف، نجدها فقط في اللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى، نذكرها كالتالي: الهمزة – الباء – التاء– الثاء – الجيم –الحاء – الخا ء – الدال – الذال – الراء – الزاي – السين– الشين– الصاد– الضاد –الطاء–الظاء –العين– الغين –الفاء– القاف–الكاف–اللام– الميم– النون–الهاء– الواو –الياء.

الهمزة: صوت شديد من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس، وفي ذلك خلاف، وهي أول حروف الهجاء،وتسمى أيضا الألف،ويغلب إطلاق الهمزة عليها في حالة النطق،والألف في حالة الكتابة.

الباء:الحرف الثاني من حروف الهجاء،وهو مجهور شديد،ومخرجه من بين الشفتين.

التاء:الحرف الثالث من حروف الهجاء،وهو مهموس شديد،ومخرجه طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

الثاء: الحرف الرابع من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،ومخرجه من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

الجيم:الحرف الخامس من حروف الهجاء وهو مجهور مزدوج، ومخرجه من أول اللسان مع الحنك الأعلى.

[1]- صبحي الصالح، فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3،2009 ، ص275.

الحاء:الحرف السادس من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،ومخرجه من وسط الحلق.

الخاء:الحرف السابع من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،ومخرجه أدنى الحلق إلى الفم.

الدال :الحرف الثامن من حروف الهجاء،وهو مجهور شديد،ومخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

الذال:الحرف التاسع من حروف الهجاء،وهو مجهور رخو،ومخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

الراء:الحرف العاشر من حروف الهجاء، وهو صوت مجهور مكرر،ويصدر من طرق طرف اللسان لحافة الحنك الأعلى عدة مرات.

الزاي:الحرف الحادي عشر من حروف الهجاء، وهو مجهور رخو،من حروف الصفير،ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

السين:الحرف الثاني عشر من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،من حروف الصفير ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الشين:الحرف الثالث عشر من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،ومخرجه من وسط اللسان،بينه وبين وسط الحنك الأعلى.

الصاد: الحرف الرابع عشر من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو من حروف الصفير،وهو أيضا مطبق،وهذا الإطباق هو الذي يفرق بينه وبين السين،ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الضاد :الحرف الخامس عشر من حروف الهجاء،وهو مجهور مزدوج،وقد تكتمل شدته في بعض البلاد العربية فيصبح كالدال المفخمة،كما قد تكتمل رخاوته في نطق بعض البلاد العربية فيصبح كالزاي المفخمة،ومخرج الضاد القديمة عند سيبويه من بين أول حافة اللسان ومايليه من الأضراس.

الطاء:الحرف السادس عشر من حروف الهجاء،مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا،وهو صوت شديد مطبق،ووصفه القدماء بأنه صوت مجهور،ونسمعه الآن في معظم البلاد العربية مهموسا.

الظاء:الحرف السابع عشر من حروف الهجاء،مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا،وهو مجهور رخو،وهو أيضا مطبق،وهذا الإطباق هو الذي يفرق بينه وبين الذال.

العين: الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء،وهو مجهور رخو،ومخرجه من وسط الحلق،ويعده القدماء من الحروف المتوسطة.

الغين:الحرف التاسع عشر من حروف الهجاء،وهو مجهور رخو،ومخرجه من بين أدنى الحلق إلى الفم قرب اللهاة.

الفاء:الحرف العشرون من حروف الهجاء،مهموس رخو،ومخرجه من بين الشفة العليا وأطراف الثنايا العليا.

القاف :الحرف الحادي والعشرون من حروف الهجاء،وهو في الأصل مجهور أصابه التهميس في معظم الألسنة الآن،وهو أيضا شديد مفخم،ومخرجه من اللهاة مع أقصى الحنك الأعلى.

الكاف :الحرف الثاني والعشرون من حروف الهجاء،وهو صوت شديد مهموس مخرجه من بين اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم.

اللام: هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء،وهو مجهور متوسط،ومخرجه من طرف اللسان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات،قريبا من مخرج النون.

الميم:الحرف الرابع والعشرون من حروف الهجاء،وهو مجهور متوسط،ومخرجه من بين الشفتين.

النون:الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء،وهو مجهور متوسط،ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

الهاء:الحرف السادس والعشرون من حروف الهجاء،وهو مهموس رخو،ومخرجه من أقصى الحلق.

الواو:الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء،وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة،ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحنك الأعلى.

الياء:

صفات الأصوات

للحرف في اللغة العربية مستويات نطق متعددة ومختلفة، أهمها: الجهر-

الجهر لغة:الإعلان

اصطلاحا :انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج،هي القوية في النطق،وهي خمسة عشر صوتا:ب،م،و،ذ،ظ،ر،د،ض،ل،ن،ر،ي، غ، ع،ط، والصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان.

الهمس:النطق بالحرف ضعيفا .

والهمس لغة :الإخفاء، **اصطلاحا** :جريان النفس عند النطق بالحروف لضعف الاعتماد على المخرج،والحروف المهموسة عشرة أحرف وقد جمعت في هذه العبارة"**فحثه شخص سكت**".

ف،ث،س،ص،ت،ش،ك،خ،ح،ه.

الذلاقة:هي الفصاحة والخفة في الكلام والمقصود بالذلاقة لغة:حدة اللسان وطلاقته .

اصطلاحا:الاعتماد على ذلق اللسان والشفة،وحروف الذلاقة عند ابن جني ستة هي:اللام والراء والنون والفاء والباء والميم.

الشدة:لغة :القوة،و **اصطلاحا** :انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج.

وهي الحروف الشديدة التي ينحصر جري الصوت عند تسكينها،وهي ثمانية مجموعة في هذه العبارة،"**أجدك قطبت"أو أجدت طبقك"**، ومنها خمسة حروف تسمى :**أحرف القلقلة:"قطب جد"**.

الرخاوة:لغة:اللين،و**اصطلاحا**:جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

والحروف الرخوية

ثلاثةعشرهي:الهاء،الحاء،الغين،الخاء،الشين،الصاد،الزاي،السين،الضاد، الظاء، الثاء،الفاء،(تخذ ظغش زحف صه ضس).

اللين:هو حرف العلة الساكن المتحرك ماقبله حركة لا تناسبه،فالألف تناسبه الفتحة،والواو تناسبه الضمة،والياء تناسبه الكسرة،قول بين (الواو والياء ما قبلهما مفتوح،والفتحة لاتناسب الواو ولا الياء)ولذلك يسميان حرفي لين.

التفخيم:لغة :التسمين،و **اصطلاحا** :عبارة عن تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه فيخرج سمينا وفي الصفة قويا،والتفخيم والتسمين بمعنى واحد،وحروفه حروف الاستعلاء وهي:(خص ضغط قظ).

الترقيق:ويقابل التفخيم،**لغة**:التخفيف،واصطلاحا:ندول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه ويخرج الحرف نحيفا وفي الصفة ضعيفا،وحروفه واحد وعرشون حرفا ماعدا الحروف المفخمة.

الإطباق:هو أن ترفع اللسان ماحذاه من الحنك الأعلى في مواضع الحروف المطبقة وهي (ص ض ط ظ)،بحيث ينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف.

الانفتاح:هو ضد الإطباق،ومعناه تجافي اللسان إلى الحنك عند النطق بالحرف،والحروف المنفتحة هي كل الحروف الهجائية،عدا حروف الإطباق الأربعة.

الاستعلاء: هو ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وحروفه هي: (خص ضغط قظ) .

الاستفال :هو انحطاط اللسان،عند خروج الحروف إلى قاع الفم،والحروف المستفلةهي ماعدا الحروف المستعلية.

الصفير: هو صوت يخرج من بين الشفتين يشبه الصفير عند النطق بالزاي والسين والصاد،وسببه انحصار الصوت عند خروجهن بين طرف اللسان والثنايا العليا،فيضيق منفذه فيصفر في خروجه.

التفشي:هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك،وانبساط اللسان في الخروج عند النطق بالشين،فالتفشي صفة خاصة بحرف الشين.

الاستطالة :هي صفة خاصة بحرف الضاد،وسميت بذلك،لأنّها استطالت على الفم عند النطق بها،حتى اتصلت بمخرج اللام،وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك،واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام،لقرب اللام من مخرجها.

التكرير:هي صفة خاصة بالراء،وسمي الراء بالمكرر،لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به،واظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة .

الانحراف :هو خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معا،وحرفا الانحراف هما: (اللام والراء)،وإنمّا سميا بذلك،لأنهما انحرفا عن مخرجهما،حتّى اتصلا بمخرج غيرهما.

الخفاء: الحروف الخفية أربعة هي:الهاء وحروف المد واللين (الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة،والياء الساكنة التي قبلها كسرة) .

وإنمّا سميت بالخفية،لأنّها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها،ولفظها في هذا خفي بين حرفين،أو بعد حرف أو حروف هواء.

الغنّة: وحرفا الغنة هما:النون والميم الساكنتان،سميتا بذلك،لأنّ فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما،فهي زائدة فيهما، كالإطباق الزائد في حروف الإطباق، و كالصفير الزائد في حروف الصفير،فالغنّة من علامات قوة الحرف،ومثلها التنوين.

القلقلة:وحروف القلقلة خمسة،يجمعها قولك:(**قطب جد)أو(جد بطق**)،وإنمّا سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن،فذلك الصوتفي الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن.

النفخ: هو صوت حادث،عند خروج حرفه،بضغطه عن موضعه،ولكنه دون ضغط القلقلة،لأنك تجد الصوت إذا خرج من الصدر انسل آخره،وقد فتر من بين الثنايا،كأنه وجد منفذا،فيسمع نحو النفخة،وحروف النفخ أربعة،وهي:(الضاد والزاي والظاء والذال) وأضاف إليها ابن جني الراء.

مصطلحات علم الأصوات

تعددت العلوم و اختلفت مناهجها ودراساتها، وكل علم يتميز بمصطلحات تميزه عن باقي العلوم الأخرى، ومن أهمها:

- **احتكاكي** :صفة للصامت الذي يصدر عن احتكاك تيار النفس بجدران الممر الصوتي ضيقا،ولكن دون انغلاق،مما يسمح بمرور الهواء دون مانع ،ولكن مع احتكاك مسموع.

- **الإخبار**:وظيفة لسانية تتعلق بعملية جلاء الشك عند المتلقي،تتناسب عكسيا مع احتمال ورود الدلالية وبالسياق اللغوي يقال كذلك الإعلام.

- **الإرتفاع**: مقياس للصوت يرتبط بسرعة الحركة الاهتزازية كلما زادت سرعة هذه الحركة كان الصوت مرتفعا،وهو الذي يميز بين الصوت الخفيض والصوت الحاد.

- **أساسي**:صفة للصوت الذي يصدر عن النغمة الخاصة بالجسم المتذبذب ويسيطر على النغمات الأخرى.

- **الاستبدال**:عملية تقضي بوضع مقطع آخر ضمن مرسلة محددة،بحيث إن هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلاليا ونحويا،وبحيث إن تغيير الدلالات يقود إلى تغيير في المدلولات،التي تجري على مختلف المستويات اللغوية(صوتية،مفرداتية،مقطعية).

- **أسناني** :صفة للصوت اللغوي الذي ينطق على مستوى القواطع الأمامية العليا مثل: (الثاء والذال).

- **الإشارة**:وحدة لغوية تكون منطلق التفكير اللساني،تتكون من اتحاد صورة سمعية (الدال) تدرك مباشرة،ومفهوم(المدلول)،وهي تتميز بكونها اعتباطية،ونظامية،وخطية،وصوتية .

- **الإطباق**:انظر:التفخيم.

- **الإعتباطية**:صفة تتميز بها العلاقة بين الدال والمدلول،وتعني أن هذه العلاقة غير معللة وكيفية.

- **الآلة المصوتة**:مجموع أعضاء الجسد وعضلاته وتجاويفه التي تشترك في إنتاج الأصوات اللغوية وهي:عضلات البطن،الرئتان،القصبة الهوائية،الحنجرة،الوتران الصوتيان،الحلق،الطبق،الحنك، الصلب،اللهاة،اللسان ،الأسنان،اللثة،الشفتان،التجاويف الأنفية،تجويف الفم.

-**الألف باء الصوتي**:نظام كتابي يعبر فيه كل رمز عن صوت واحد فقط،ويرمز لكل صوت برمز واحد فقط.

- **امتدادي** :صفة للصامت الذي يخرج تضييق في الممر الهوائي،لا يغلقه تماما مثل:الفاء،والسين،والخاء.

-**الإنباء المزدوج** :ظاهرة تتصف بها اللغة الطبيعية البشرية دون غيرها من وسائل الاتصال،تقوم على فكرة أن الإشارة اللغوية تتمفصل في مستتويين:مستوى الوحدات المعنوية التي يسمى أصغرها "المونيم"،ومستوى الوحدات الصوتية التي تسمى أصغرها "الفونيم".

- **الانزلاقي**:انظر نصف الصائت.

– انسدادي:صفة للصوت الذي ينطق بانسداد مجرى الهواء عند نطقه في أحد مواضع النطق،يقال كذلك الانفجاري،أو الانغلاقي،أو الوقفي.

– **انسيابي** :صفة للصامت الاحتكاكي الذي يصاحب نطقه رنين على مستوى موضع النطق، وارتخاء في وضعية اللسان وأعضاء الكلام.

– **انغلاقي**:انظر:انسدادي.

– **انفجاري**:انظر انسدادي.

– **أنفي** :صفة للصوت اللغوي الذي يصدر على مستوى الأنف مثل: الميم والنون،بالمقابلة مع الأصوات الفمية.

– **الأنفية**:عملية خفض الحنك اللين أثناء إخراج الصوت اللغوي بحيث يمر الهواء المزفور حرا عبر التجاويف الأنفية .

– **بسيط**:صفة للصوت الذي يصدر عن موجة تذبذبية بسيطة.

– **التأنيف**:عملية الرنين الأنفي،التي تصاحب نطق بعض الأصوات اللغوية.

– **التباين**:تحول أحد صوتين متماثلين متقاربين إلى صوت مغاير آخر.

– **التجهير**:انظر:التصويت.

– **تحت السمع**:صفة للأصوات التي لاتدركها الأذن البشرية،ويبلغ ترددها أقل من 15 هرتز.

– **التذبذب**:اهتزاز جسم في محيط مرن (الهواء)،بحيث يولد موجة صوتية تنتقل فيه،يدعى كذلك بالذبذبة.

– **تذبذبي**:انظر:ترددي.

– **التردد**:انظر:التواتر.

- **ترددي**:صفة للصامت الذي يصدر عن ضربة أو ضربات أو تذبذبات خفيفة لعضو متحرك ومرن من أعضاء النطق،تحت ضغط الهواء المزفور .

- **الترشيح**:عملية تقوية بعض المركبات التوافقية لصوت ما دون المركباتالأخرى.

- **الترميز**: عملية يختار فيها المتكلم من نظام لغته عددا من الإشارات يكون بها مرسلة،يبثها إلى المخاطب،يقابله فك الرموز.

- **التشفية**:عملية إضافة تدوير الشفتين أثناء نطق بعض الأصوات الكلامية.

- **التصويت** : إخراج الأصوات اللغوية المجهورة،أي المصحوبة بتذبذبات دورية،يصدرها الوتران الصوتيان.

- **التصويتية**:انظر علم وضائف الأصوات.

- **التفخيم** : عملية اقتراب مؤخر اللسان من الطبق لدى إخراج بعض الأصوات مثل:الضاد والطاء.

- **التمايزية** : الوظيفة التمايزية صفة تسمح أن تحلل المرسلة اللغوية إلى وحدات يتميز بعضها عن البعض الآخر عند الكلام أو الاستماع أو القراءة أو الكتابة.

- **التنغيم**:المنحنى اللحني للجملة،يقاس بتغير ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية.

- **التواتر** :عدد الدورات الكاملة التي تتم خلال وحدة زمنية محددة،يقاس عادة بمقدار عدد الدورات في الثانية،أو الهرتز،ويدعى كذلك بالتردد.

- توافقي:صفة للصوت أو النغمة التي يكون تواترها مضاعفات كاملة لتواتر الصوت الأساسي للجسم المتذبذب.

- **ثنائي**:انظر،مركب.

- **جانبي**: صفة للصامت الذي يمر الهواء المزفور أثناء نطقه من جانبي التجويف الفمي.

- **الجنبية**: ظاهرة تميز الكائن البشري وتقضي بأن يفضل الإنسان استعمال أعضاء أحد جانبي جسمه على أعضاء الجانب الآخر كالأذن اليمنى على اليسرى،واليد اليمنى على اليد اليسرى.

- **الجهد الأدنى** : مبدأ يقول بأن الإنسان يميل في استعمال اللغة وغيرها إلى بذل أقل جهد ممكن في تحقيق هدف ما يقوم تطور اللغة صوتيا ونحويا .

- **حاد**: صفة للصوت الذي يتعدى المعدل البسيط في الترددات عند الكائنات الحية وهو 500هرتز.

- **الحزم الصوتية**: التوترات أو مجموعة التوترات لصوت مركب التي تكون طابعه وتميزه عن سائر الأصوات الأخرى ذات الطوابع المختلفة.

- **حلقي** : صفة للصوت اللغوي الذي ينطق بإغلاق أو تضييق القسم الأسفل من التجويف الحلقي،وذلك باقتراب جذر اللسان من جداره الخلفي.

- **حنجري**: صفة للصوت الذي يصدر على مستوى الحنجرة،مثل:الهمزة والهاء.

- **حنكي**:صفة للصوت الذي يلفظ باقتراب ظهر اللسان من الحنك –الصلب،مثل:الكاف.

-**خفيض** :صفة للصوت الذي ينخفض تردده عن المعدل الوسط عند الكائنات الحية،وهو500هرتز.

– **خلفي**: صفة للصوت الذي يلفظ باقتراب مؤخر اللسان من الحنك.

-**خافت**: صفة تطلق على الصوت لمقياس شدته،وهي ترتبط بسعة الاهتزاز.

- **داكن**: صفة لطابع الصوت الذي يتميز طيفه بالكثافة في التوترات المنخفضة.

– **الدال** :الصورة السمعية (الصوتية) التي تكون الوجه المادي للكلمة،يكون باتجاه مع المدلول(الصورة الذهنية) الإشارة اللغوية.

- **درجة الانفتاح:** مقدار انفتاح قناة الفم أثناء إصدار الصوت اللغوي.

- **دسيبل:** وحدة نسبية لقياس شدة الأصوات ترجع إلى معيار يقع بين عتبة السمع وعتبة الألم.

- **الدورة:** مسافة زمنية يقطعها الجسم المهتز ليقوم بتذبذب واحد،أي بحركة ذهاب وإياب كاملة بين نقطتي الحركة القصوى.

- **دوري:** صفة للموجة الصوتية التي تنتج عن تذبذبات منتظمة مثل:تذبذب وتر الآلة الموسيقية والوترين الصوتيين.

- **الذبذبة:** انظر التذبذب.

- **ذولقي:** صفة للصوت اللغوي الذي ينطق باقتراب رأس اللسان من الأسنان العليا أو ملامسته إياها،مثل:التاء والثاء والذال.

- **رخو:** صفة للصائت الذي يلفظ دون جهد عضلي مميز على مستوى عضو النطق.

- **الرنين:** ظاهرة تذبذب جسم ما تحت تأثير ذبذبات جسم آخر.

- **السعة:** المسافة التي تفصل في حركة جسم متذبذب بين نقطة الاستراحة،أو وضع التوازن،وأبعد نقطة يصل إليها.

- **سلسلة الكلام:** تتابع وحدات لغوية (أصوات،كلمات)في موقف كلامي عادي بحيث تكون منطوقة ،مسبوقةبسكون ومتبوعة بسكون .

- **السمة التمايزية:** سمة صوتية تكون إحدى السمات الرئيسية لفونيم معين وتميزه عن الفونيمات الأخرى في اللغة الواحدة.

- **سنفي:** انظر،لثوي.

– **الشدة:** صفة تعطي الصوت عند إدراكه سمة الضعف أو القوة،وهو مقياس الطاقة التي تنتجها حركة اهتزازية في وحدة زمنية ووحدة مساحية محددتين.

– **شفتاي** : صفة تعطي الصوت اللغوي الذي ينتج بإغلاق الشفتين أو باقتراب إحداهما من الأخرى.

– **شفوي:** صفة للصوت اللغوي الذي يلفظ بتدوير الشفتين،أو بتلامس الشفة السفلى للأسنان الأمامية العليا.

– **الشوكة الرنانة:** آلة فولاذية صغيرة بشكل مذراة تتذبذب دوريا في حال ضربها.

– **شيني:** صفة للصامت الاحتكاكي الذي ينطق بصفير يصاحبه ارتداد موضع النطق إلى الخلف وانخفاض في توترات الذبذبة.

– **الصائت:** صوت لغوي يصدر دون إعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين.

– **الصامت:** صوت لغوي يحدث لتيار النفس عند نطقه في أحد مواضع النطق،نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة أو شديدة،أو نوع من الإغلاق التام الذي قد يكون واحدا أو متكررا.

– **صفيري:** صفة للصامت الاحتكاكي الذي يصاحب نطقه صفير ناجم عن قوة احتكاك الهواء المزفور في موضع النطق.

– **الصواتة:** ظاهرة فيزيائية وسمعية تنتج عن اهتزازات جسم معين تولد تغيرات في ضغط الهواء وتنتقل من مصدرها إلى الأذن في تموجات متلاحقة.

– **الصوتية:** انظر،علم الأصوات العام.

– **الضجيج** : الصوت الذي ينتج عن تذبذب جسم لايميل في طبيعته إلى التذبذب والذي لا يملك بالتالي ذبذبة دورية.

- **الطابع**: الأثر السمعي للصوت ينتج عن سمعه نغماته التوافقية وتواتراتها وعن اتحادها بالصوت الأساسي.

- **الطبقة**: مسافة نغمية تقع بين تواترين يكون تردد أحدهما ضعف تردد الآخر .

- **طبقي**: صفة للصوت اللغوي،الذي ينطق بملامسة مؤخر اللسان للطبق.

- **طريقة النطق** : مقياس تصنيفي يحور الطريقة التي يمر بها الهواء الخارج من الرئتين عبر الممر الزفيري أثناء التصويت وطبيعة العوائق التي يصادفها فيه.

- **الطقطقة**: صوت يصدر عند اندفاع الهواء الخارجي نحو الداخل تحت تأثير فقدان الهواء في الجزء الأمامي من التجويف الفمي.

- **طويل**: صفة للصوت الذي تمتد فترة نطقه في الزمن.

- **الطيف (السمعي)**:رسم تخطيطي يستعمل لقياس تواتر الصوت وشدته ومدته،يقاس به خاصة تركيب صوائت اللغة.

- **ظهري**:صفة للصوت اللغوي الذي يلفظ باقتراب ظهر اللسان أو وسطه من الحنك.

- **عتبة الألم**: منحنى يدل على الطاقة القصوى للذبذبات الصوتية التي تتحملها الأذن والتي تصبح إذا تعدته مؤذية.

- **عتبة السمع**: منحنى يدل على الطاقة القصوى للذبذبات الصوتية التي يمكن لأذن الإنسان أن تدركها.

- **علم الأصوات الآلي،أو التجريبي** : فرع من علم الأصوات العام يساند الدراسات الصوتية بتجارب، تتم على أجهزة وآلات حديثة، فيصحح مسارها .

- **علم الأصوات التركيبي** : فرع من علم الأصوات العام يدرس الأصوات اللغوية من حيث التداخلات والتأثيرات المتبادلة بينها في سلسلة الكلام المتصل.

- **علم الأصوات السمعي**: فرع من علم الأصوات العام يدرس الأصوات اللغوية في خصائصها المادية أثناء انتقالها من المرسل إلى المرسل إليه.

- **علم الأصوات العام** : فرع من فروع علم اللسانيات يدرس الأصوات اللغوية في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وضيفتها اللغوية،وذلك من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها.

- **علم الأصوات النطقي**: فرع من علم الأصوات العام يدرس جهاز النطق من منظار التشريح و الفيزيولوجيا ،ويصف مخارج الأصوات الغوية ووسائل إنتاجها وكيفية نطقها.

- **علم وظائف الأصوات** :فرع من فروع علم اللسانية يبحث في الأصوات اللغوية من حيث القوانين التي تعمل بموجبها والدور الذي تقوم به في عملية التواصل اللغوي والفروقات الوظيفية بينها.

- **غاري**: انظر:حنكي.

- **غير دوري**: صفة للموجة الصوتية التي تنتج عن تذبذبات غير منتظمة.

- **غير المدور**:انظر المنفرج.

- **فاتح**: انظر واضح.

- **فقه اللغة**: علم يدرس اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب والنصوص المكتوبة

-**فك الرموز**: عملية استقبال المرسلة اللغوية من قبل المخاطب،وفهمها انطلاقا من التعرف على رموزها وتفسيرها وفقا للنظام اللغوي المشترك بينه وبين المتكلم.

- **الفمي**: صفة للصوت اللغوي الذي يصدر على مستوى الفم.

- **فوق السمع** : صفة للأصوات التي لاتدركها الأذن البشرية،ويتعدى ترددها مستوى 16000هرتز.

- **فوق المقطعي** : صفة العناصر صوتية ليست فونيمات وإنما هي وحدات وظيفية لا وجود لها ذاتيا بل تزعم على الاتحاد مع فونيم واحد أو أكثر لتتحقق في السلسلة الكلامية.

- **الفون**: وحدة القوة تستعمل لقياس نوعية الشدة في الأصوات المسموعة .

- **الفونتيك** :انظر:علم الأصوات العام.

- **الفونيم**: أصغر وحدة صوتية مجردة تمايزية لاتحمل بحد ذاتها أي معنى .

- **قاتم**: انظر:داكن.

- **قصير**: صفة للصوت الذي تكون فترة نطقه أصغر من غيرها.

- **القلب المكاني**: عملية التصاق صوتين متباعدين أصلا .

- **القواعد المقارنة**: علم يقارن قواعد لغة بقواعد لغة أخرى.

- **قوي**: صفة تطلق على الصوت لمقياس شدته،وهي ترتبط بسعة الاهتزاز.

- **لثوي**: صفة للصوت الذي ينطق باقتراب اللسان من اللثة.

- **اللسانية** : علم يدرس اللغة والألسنة الطبيعية دراسة موضوعية ووصفية،من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والمفرداتية والدلالية والمعجمية،له فروع عديدة منها:علم الأصوات،علم الدلالة،اللسانية التطبيقية.

- **لهوي**: صفة للصوت اللغوي الذي ينطق بملامسة مؤخر اللسان للهاة.

- **مائزة**: مائزة صفة للسمة الدلالية أو السمة الصوتية .

– **مؤقت**:صفة للصامت الذي يتميز بانسداد مجرى الهواء لدى النطق به من الفم والأنف معا.

– **مؤنف**:صفة للصوت اللغوي الذي يمر الهواء لدى النطق به من الفم والأنف معا.

– **متضام**: انظر:مكثف.

– **المثلث الأساسي**:انظر:مثلث الصوائت.

– **مثلث الصوائت** : شكل يمثل الصوائت الأساسية الثلاثة: i/u/a،وبين التضاد بين الصائت الحاد والصائت الخفيضu/i،وبين الصائتين المنتشرين والصائت المكثف.

– **مثلث الصوامت** : شكل يمثل الصوامت الأساسية الثلاثة: t/b/k،وبين التضاد بين الصامت الحاد والصامت المنخفضb/t،وبين الصامتين المنتشرين والصامت المكثف.

– **مجهور**: صفة للصوت اللغوي الذي يتذبذب الوتران الصوتيان لدى إخراجه .

– **المحور الاستبدالي** : أحد محوري اللغة،تنتظم عليه العلاقات بين الإشارة الموجودة في المرسلة اللغوية وبين الإشارات الأخرى من اللغة ذاتها والتي يمكن أن تحل محلها.

– **المحور النظمي** : أحد محوري اللغة يحدد العلاقات بين الإشارات التي جملة معينة،وهي علاقات مفارقة.

– **المدة**: امتداد الصوت وديمومته في الزمن .

– **المدلول**: التصور المعنوي الذي يطرأ على ذهن المتكلم أو السامع، عندما يستعمل أو يتلقى المنظومة الكلامية.

– **مدور**: صفة للصائت الذي يلفظ بتدوير الشفتين،مثل:الضمة،يقابله المنفرج.

– **المرسل**:المتكلم الذي يقوم بالترميز وإرسال المرسلة إلى المخاطب .

– **المرسل إليه**: المخاطب الذي يتلقى المرسلة ويفك رموزها.

– **المرسلة** :مقطع من الإشارات اللغوية يرمزها المرسل،بناءا على نظام لغوي مشترك بينه وبين المرسل إليه ويرسلها إلى هذا الأخير،عبر قناة الاتصال.

– **المرشح**: جسم يقوي توترات بعض المركبات الصوتية ويضعف توترات بعضها الآخر.

– **مركب(صائت)**: صفة للصائت الذي ينطق بانتقال اللسان من موضع نطق صائت إلى موضع نطق صائت آخر.

– **مركب (صوت)**: صفة للصوت الذي يصدر عن موجات تذبذبية مركبة تتألف من الصوت الأساسي(تذبذب الجسم) والأصوات التوافقية(مضاعفات الصوت الأساسي).

– **المرنان** : جسم متذبذب،يختص بتوترات رنينية معينة،تقوم تذبذباته بتضخيم صوت موجود بالفعل.

– **مزجي**: صفة للصامت الذي يمزج في نطقه بين إنسداد المجرى الهوائي في موضع النطق وانفتاحه بعض الشيء.

– **مزدوج**: انظر،مركب.

– **مزماري**: انظر،حنجري.

– **مشدود**: صفة للصائت الذي ينطق بتعزيز للجهد العضلي الذي تبذله أعضاء النطق يصاحبه ضغط للهواء الأعلى.

– **المطال** :الفاصل أو المسافة بين نقطة الاستراحة ونقطة الحركة التي يبلغها جسم متذبذب في حركاته الاعتزازية .

– **مغلق**: صفة للصائت الذي يلفظ بتضييق المسافة التي تفصل بين ظهر اللسان والحنك.

– **مفتوح**: صفة للصائت الذي يلفظ بانفراج المسافة بين اللسان والحنك الصلب أشد ما يمكن من الانفراج.

– **المفردة**: وحدة معنوية صغرى تنتمي إلى مجموعة مفردات اللغة،وهي مجموعة مفتوحة تكون قاموس المفردات في كل لسان .

– **المقطع**: نوع بسيط من الأصوات التركيبية في السلسلة الكلامية،وهو وحدة صوتية أكبر من الفونيم ويأتي مباشرة بعده من حيث الأبعاد الزمنية.

– **المقطع المغلق**: مقطع ينتهي بصامت.

– **المقطع المفتوح**: مقطع ينتهي بصائت.

– **مقطعي** : صفة للوحدات الصوتية التي تنتمي إلى الإنباء المزدوج في السلسلة الكلامية يقابله فوق القطعي .

– **مكثف** :صفة للصوت الذي يظهر مكونات الأساسيان متقاربين في الرسم الطيفي.

– **المكونات الموحية**: انظر:الحزم الصوتية.

– **الملاءمة**: صفة للعنصر الذي يقوم بدور وظيفي يسمح للدارس بالتمييز بين عدة وحدات في مادة دراسته.

– **المماثلة**: عملية تغير صوت ما في السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتاآخر مجاورا له.

– **منتشر**: صفة للصوت الذي يظهر مكوناه الأساسيان متباعدين في الرسم الطيفي.

– **منفرج**: صفة للصائت الذي يلفظ بانفراج الشفتين .

– **مهموس**: صفة للصوت اللغوي الذي لايتذبذب الوتران الصوتيان لدى إخراجه بعض الصوامت كالتاء،والين ،والحاء.

– **الموجة الصوتية**: حركة اهتزازية تسبب اضطرابا في جزيئات الهواء وتجبرها على الاهتزاز محدثة فيه مناطق من الضغط عالية ومنخفضة،بحيث تنقل الصوت من مصدره إلى السامع.

– **المورفيم** : وحدة معنوية صغرى (المونيم) ،تنتمي إلى مجموعة الوحدات النحوية،ذات العدد المحدود في كل لغة .

– **موضع النطق**: مكان في الآلة المصوتة،يشار في عملية إنتاج الصوت اللغوي،إما بملامسة عضو النطق فيه لعضو آخر،أو باقترابه منه اقترابا يعيق مرور الهواء.

– **المونيم** : أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى معين،تدعى كذلك (الوحدة المعنوية الصغرى)،بالمقابلة مع الفونيم،أو(الوحدة الصوتية الصغرى).

– **الناطق** : عضو الكلام الذي يشارك في إخراج الصوت اللغوي ،إما بإعاقة مرور الهواء،أو المزفور،أو بتغيير حجم حجرات الرنين.

– **النبر**: الضغط على أحد المقاطع،وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له والتي يكون معها مايسمى(الوحدة النبرية).

– **نبر الإلحاح**: نبر لا يرتبط بمقطع معين من الوحدة النبرية،بل يمكن أن يقع في أي مقطع منها بقصد توكيده،وهذا ما يعطيه وظيفة انفعالية وتعبيرية.

– **النبر الثالث**: نبر يقع دوما على مقطع معين من الوحدة النبرية، لا يتغير موقعه بتغير وظيفتها في الجملة،و لا يستخدم للتفريق بين المعاني،بل كوحدة فاصلة تميز الوحدات النبرية في السلسلة الكلامية.

– النبر الحر:نبر يقع في أحد مقاطع الوحدة النبرية،ويحمل وظيفة تمييزية .

– **النحويون الجدد** : علماء لغة ألمان أسسوا مدرسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،عرفت بدراستها لتاريخ اللغة.

- نخروبيّ: انظر:لثوي.

– **نصف الصائت** : صوت لغوي يصدر عن رنين الهواء على مستوى أحد أعضاء النطق الذي يتميز بتضييق لا يسمح للنفس بالمرور بحرية ،كما في إنتاج الصوائت،يدعى كذلك نصف الصامت وشبه الصامت و الإنزلاقي.

– **نصف الصامت**: انظر:نصف الصائت.

– **نصف مغلق** : انظر:صفة للصائت الذي يلفظ بتضييق المسافة بين اللسان والحنك الصلب تضييقا أقل منه في إنتاج الصائت المغلق.

– **نصف مفتوح** : صفة للصائت الذي يلفظ بانفراج المسافة بين اللسان والحنك الصلب،ولكن انفتاح قناة الفم معه يكون أقل من انفتاحهامع الصائت المفتوح وأكبر من انفتاحها مع الصائت نصف المغلق.

– **النغم**: المنحنى اللحني للجملة،يقاس بتغير ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية.

– **النواة المقطعية**: الفونيم الذي يكون أساس المقطع ويكون إجمالا صائتا.

– **هرتز** : وحدة قياسية يقاس بها تواتر حركة اهتزازية،وتساوي عدد دورات جسم متذبذب في الثانية الواحدة.

– **واضح**: صفة لطابع الصوت الذي يتميز طيفه بالكثافة في التواترات المرتفعة.

– **الوحدة النبرية**: مجموعة مقاطع متتابعة،يأخذ أحدها النبرة الرئيسية.

– **وسطي**: صفة للصوت الذي يلفظ بتموضع اللسان في وسط تجويف الفم.

– **وظيفي**: صفة للعنصر الذي يكون ملائما بالنسبة للتواصل اللغوي،والذي يؤدي بالتالي وظيفة تؤثر في المعنى.

– **الوقف**: انقطاع في السلسلة الكلامية أو صمت،يقع في نهاية المجموعة النفسية ويسبقه انخفاض وتغير هابط في التنغيم الصوتي.

– **وقفي**: انظر:انسدادي.

ومن خلال اطلاعنا على علم الأصوات عند نادية رمضان النجار وجدنا أن لهذا العلم أهمية كبيرة،حيث حاول علماء الأصوات المحدثون استخلاص أهمية الدراسات الصوتية الحديثة في المجالات التطبيقية والعلمية، وسنمثل لبعضها فيما يلي:[1]

– تسجيل أنماط كلامية مختلفة لبيئات متعددة يمكننا من درس هذه اللغات،ومعرفة تطور أصواتها عبر فترات زمنية متباعدة.

– تسجيل نتائج الدراسة الصوتية من خلال آلات دقيقة يمكننا من إجراء المقارنات الصوتية والوقوف على ما يحدث لها من تغيير.

– يعتمد على الدراسة الصوتية في معرفة البنى الأساسية المكونة للكلمات وكذلك للجمل،فكثير تكون الفونيمات متفقة بين كلمتين،إلّا أن طريقة النطق لإحداهما تختلف عن الأخرى كما هو في record– rècod ففونيمات الأولى هي فونيمات الثانية ولكن بينهما خلاف في وضع الارتكاز فالارتكاز في الأولى على المقطع الأول،وفي الثانية على المقطع الثاني وإحدى الكلمتين اسم والثانية فعل.

–لا يوجد فقه نحو مقارن بدون الاعتماد على الدراسة الصوتية،فهو يصف أصوات لغة ما في فترة زمنية محددة ،ومقارنتها بأخرى في فترة زمنية محددة، يؤدي ذلك إلى ظهور علم المقارنات الصوتية.

– إن علم الأصوات يقدم عونا كبيرا في إجادة نطق اللغة الأصلية،وفي تعلم اللغات الأجنبية،فهو إذن يصف أصوات اللغتين وأنظمتها الصوتية .

[1]- ينظر:نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص92

– علم الأصوات اللغوي يصف لنا التركيب المقطعي لكلتا اللغتين،ويبين لنا المواضع التي يقع عليها الارتكاز في كل منها درجات الارتكاز في كل موضع كما أنه يحدد لنا المواضع التي لايقع عليها ارتكاز ألبتة.

– تظهر الدراسة الصوتية في النظم، وكذلك الدلالة،وحتى علم المعاجم،ففيه تقف على مواضع التنغيم والنبر في الكلمة المتطرقة فيتبين موقعها الإعرابي،كما به

يدرك الدلالة،هذا بالإضافة إلى أهمية تلك الدراسة في تأليف المعجمات .

–يفيد علم الأصوات في تعليم الأداء السليم نطقيا ولاسيما لذوي العيوب الكلامية والأمراض النطقية،وذلك من خلال الوقوف على خصائص الصوت وتعيين مخرجه.

– مازالت هناك لغات كثيرة لم تدون، فهي في حاجة إلى وضع أبجدية صوتية،لكتاباتها،وهذه الأبجدية تمكننا من تدون أصوات اللغة،المرادة بدقة وتفصيل لكون الأصوات أصدق وسيلة لتسجيل تلك اللغات بمستوياتها المختلفة.

– يساعد علم الأصوات على تطوير وسائل الاتصال،كما حدث في آليات الصوت وأجهزته وكذلك في علم التيلفون والتلغراف هذا بالإضافة إلى التجارب التي تبين معايير السمع ودرجات الصمم وتحديد استخدام الإذن السليمة والمريضة عند حدوث العملية الكلامية.

– يقوم بدور فعال في تعليم الصم الكلام وذلك من خلال إشارات نطعية شفوية كما يعلمونهم كيفية استقبال اشارات معينة كرد فعل على ماقيل وكذلك صفات السمع،يكتبون الخصائص النطقية للأصوات اللغوية)[1]

[1]- ينظر:نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريةدط،دت، ص92–94.

خاتمة

ومسك ختامنا لدراسة هذا الكتاب "فقه اللغة للدكتور حاتم صالح الضامن"، وقفة نقفها عند أهم النقاط التي جاءت فيه، ومنها:

_ فقه اللغة جوهر وأساس الدراسات اللغوية العربية ،هذ ه الأخيرة التي تعد من أهم فروع تلك الدراسات في عصرنا الحاضر ،وقد كان علماء العربية القدامى أسبق من غيرهم في السير بهذا العلم خطوات كبيرة،غير أن المحدثين خطوا به خطوات كبيرة أخرى وهذا بفضل ما أتيح لهم من وسائل لم تتح للأولين، ويتجلى ذلك في التخصصات الدقيقة التي تولدت عن مقاييس اللغة العربية التي ورثناها من القدامى.

_ وقد هدفنا من دراستنا هذه إلى الكشف عن سمات لغتنا الشريفة ، وإبراز خصائصها اللفظية و المعنوية التي تشير إلى مرونتها،و قدرتها على الاتساع لكل ما يجدّ في حياة البشر من مخترعات و مصطلحات .

_الاعتزاز باللغة العربية،فدراسة اللغة دراسة علمية،تجعلنا ندرك ميزاتها وتمكننا من معرفة أسرارها ، وذلك يدعو إلى الاعتزاز باللغة العربية اعتزازا مبينا على واقع مدروس .

_ قضية اختلاف اللهجات العربية، وهي من القضايا المهمة ، وكيف وصلت إلى كتب النحاة ،ليصل من وراء ذلك إلى : صلة اللهجة باللغة المشتركة باعتبار الأولى جزءا من الثانية ومكملة لها .

_الإعراب ليس مجرد حركات إعرابية نلتمسها لمعرفة المرفوع من المنصوب أو المجرور من المجزوم ،ولا هو علم يحفظ بين طيات الكتب،لكن الأهمية الكبرى منه تكمن في أنه جزء أساسي من اللغة العربية،وليس من الممكن الاستغناء عنه،فهو يحدد معاني الكلام،ويفتح مغلقها،ولا سبيل للكلام عن العربية دون التكلم عن الإعراب وما يحتويه من أحكام ودلالات.

_ الوقوف على شيء من بديع صنع الله عز وجل :فدراسة الأصوات اللغوية –على سبيلالمثال – تطلعنا على الجهاز الصوتي الذي يعد آية من آيات الإبداع الإلهي .

_التمكن من النطق السليم:فمعرفة مخارج الأصوات ،وصفاتها ،وما يترتب على ذلك من مباحث مهمة ،تعين على النطق السليم للغة .

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها،ولاندعي رغم ما بذلناه من جهد أننا تناولنا الموضوع من كافة جوانبه،وحسبنا أن نكون قد استفرغنا جهدنا في تتبع البحث ومحاولة قراءته و إثرائه.

وفيما يخص محاولتنا لدراسة هذا الموضوع، فهي محاولة بسيطة تفتح الأبواب لدراسات جادة،تطرح المزيد من الأفكار والرؤى ، وأن عملنا كأي عمل بشري لايمكن أن يصل إلى درجة الكمال،فإن أصبنا فمن الله سبحانه عز وجلوإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ومايسعنا إلا أن نقول:﴿ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا،ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا،ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به،واعف عنا واغفر لنا وارحمنا،أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.

دراسة وتقويم

دراسةوتقويم:

_ فيما يخص **الآلياتالمنهجية** :وأخيرا وبعد رصدنا لكافة المعطيات الواردة في كتابنا هذا نستنتج: أن الكاتب انتهج في دراسة موضوعه منهجا علميا محددا،أقام فيه على جمع المادة من مصادرها ومضانها ،وتمحيص النصوص وتوثيقها،وعرض المادة وتحليلها ثم استقرائها،كما نجده قد اعتمد على الدقة والوضوح في بحثه هذا.

أما المصادر التي اعتمد عليها في درسه اللغوي،فهي مصادر عربية كليا لأن الحقل العلمي الماثل فقه اللغة هو حقل تراثي محض.

و في ما يخص الشواهد العلمية فقد ساقها حاتم الضامن من أمهات الكتب العربية الأصيلة،كالخصائص لابن جني ودلائل الإعجاز للجرجاني و الرسالة الشافية.

أما البيبليوغرافيا المستعملة فقد اعتمد على مجموعة قيمة تمثلت في العناوين البارزة،وهذه قائمة بأهم المصادر العربية في درسه اللغوي:

-الآداب السامية، محمد عطية الابراشي.

-الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، هاشم الطعام.

-أدب الكتاب،ابن قتيبة،عبد الله ابن مسلم .

-الاشتقاق، لفؤاد ترزي.

-أصوات اللغة ،عبد الرحمان أيوب .

-تاج العروس ، للزبيدي.

-مقاييس اللغة،لأحمدابن فارس.

_العرب،لابن منظور

-فقه اللغة وسر العربية،الثعالبي عبد الملك بن محمد.

-الخصائص، لابن جني.

-فقه اللغة العربية وخصائصها،لإميل بديع يعقوب.

-فقه اللغة في الكتب العربية،لعبده الراجحي .

_فصول في فقه اللغة العربية،رمضان عبد التواب.

_دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح.

_الصاحبي لأحمد ابن فارس.

_فقه اللغة وخصائص العربية،لمحمد المبارك.

فقه اللغة،لعلي عبد الواحد وافي.

أما فيما يخص الهوامش والتوثيق:لاحظنا أن التوثيق عبر الصفحات ناقصامن حيث المعلومات،فكثيرا ما يذكر عنوان المؤلف والصفحة فقط،وأحيانا يوثق توثيقا كاملا.

1_الحكمعلىالكتابفيالحقلالمعرفيالذيينتميإليه:

فيما يخص ما يتمتع به حقل فقه اللغة،من قضايا لغوية استعانت بها اللسانيات قديمها وحاضرها،لاسيما النحو والدراسات المعجمية قديما والدرس المصطلحي حديثا،نجد أن ما قدمه المؤلف حتى وإن كان معادا ومكررا لما سبقه إلا أنه مفيد جدا لمعرفة قضايا اللغة العربية وأسرارها.

1 إثبات**أهميةفقهاللغةقديماوحديثا**:إن المنهج العربي القديم،تناول اللغة بطريقة لاتبتعد كثيرا عما يقرره الدرس العلمي،وتم تصنيف المادة اللغوية وتحليلها،تبعا لأقسامها التي عرض لها القدماء والتي تأخذ مكانتها في الدرس الحديث.

وينبغي أن نؤكد دائما أن المنهج القديم هو الذي حفظ لنا العربية،هذه القرون الطويلة،وأن العربية ليست مجرد لغة تدرس كما تدرس اللهجات،أو غيرها من اللغات،وإنما هي لغة تمثل جوهر حياة هذه الأمة بارتباطها بالقرآن الكريم .

2_إبراز**الإضافةالنوعيةالتيجاءبهاالكتاب**:الباحث لم يأت بإضافة جديدة،نظرا لأن مجال فقه اللغة فقد فصل فيه قديما لدى الأوائل،مثل:ابن جني،ابن فارس،الثعالبي وكل ما جاء به من جديد هو إعادة هيكلة لمفردات فقه اللغة وألبسها ثوبا جديدا،بالاضافةإلىالشواهد الصوتية لم تكن موجودة في الكتب السابقة.

3_وأمّا فيما يخص **الانتقاداتالموجهة** لكتاب فقه اللغة للدكتور حاتم صالح الضامن،نرى أنّها منعدمة،لكون المؤلف يعالج قضايا علمية،لغوية وفق منهج جاد وصارم،تخلو من الذاتية،لكونها ليست فكرية،وبالتالي فهي ليست إيديولوجية.

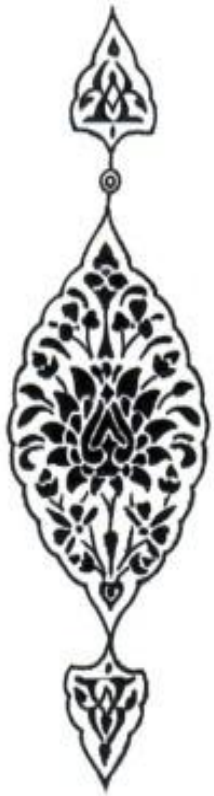

خـــاتمة

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
توطئة وتمهيد.	3-1
مقدمـــــــة.	8-4
مدخـــــــل.	13-9
عرض وتقديم الكتاب.	85-14
دراسة وتقديم.	89-86
خاتمـــــــــــــة.	91-90
المصادر والمراجع.	93 -92